خذي وصيتي تسعدي

تأليف
أحمد بن علي برّعود
عفا الله عنه

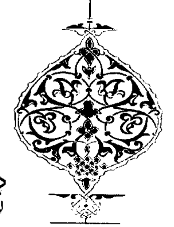




الطبعة الأولى
٢٠٠٨

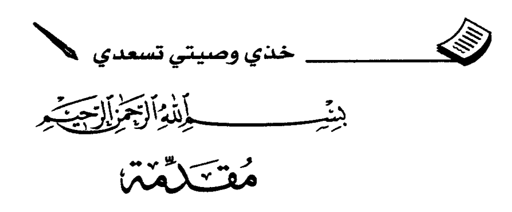
رقم الإيداع
٢٠٠٧ / ٨٨٢٦

الترقيم الدولي
977/331/451/0



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع

١٩،١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت : ٥٤١١٩١٠ - ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com



مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ الزَّوجَيْنِ الذَّكرَ والأُنْثَىٰ من نُطفَةٍ إِذَا تَمَنَّىٰ، وَجَعلَ كُلاًّ منهما للآخرِ لِبَاسًا وسكنًا، وأَوْدَعَ في قَلبيهِما رَحمةً وحبًّا، وغمرَ ودَّهما وقربهما بلذّة ورغبة تتَجَدَّد دومًا وتحلّىٰ ، والصّلاة والسّلام علىٰ محمَّدٍ حاملِ لوَاءِ الفَضيلَةِ ومَعالِمِ الحُسْنَىٰ، وعَلَىٰ آلِهِ وصحبه ومن علَىٰ أثَرِهِم اقْتَفَىٰ.

أَمَّا بعْدُ،

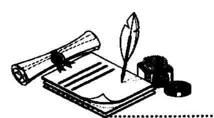
فَإِنِّي قد سبقَ أنْ كَتبتُ للمرأة المسلمة كتابين: الأولُ- «صفات المرأة المسلمة»، والآخر- «الموجزُ البهيج فيما يهمّ المرأة من أحكام التزويج»، وحين

انتهيتُ من كتاب - « وصايا نافعة لمريد الزّواج » وأخذ طريقه بعد طباعته في النشر، أحسستُ في نفسي أنّي قد أخفقت في نصحي؛ لأنّي لم أُشْرِك من أريد نكاحَها، حتَّىٰ تكتمل السَّعادة والمتعة، ولا تنغّص بمنغِّص من جهة أحد الزوجين، فكتبتُ لك أيتها الفتاة المتطلعة لشريك الحياة وحلمها، ومحطم وحشة العزوبة وقامعها بإذن الله، فهاكِ وصيّتي في هذه الرسالة المختصرة الّتي سَمَّيْتُها: «**خُذي وَصِيَّتي تَسْعَدِي**» .

أَسْأَلُ اللّهَ أنْ يَنفعَ بها نساءَ المسلمين عامة والعرائس خاصة، وأَنْ يَجْعلها إنعاشًا وسعادَةً لحياة الزّوجين، وألاّ يحرمني من فضله، وكذا من أعان علىٰ إخراجها ونشرها، ومن قرأها وعمل بما فيها من الحق والصّواب، إنّهُ قريب مجيب .

الوصية الأولى:

تعرَّضي للخطبة بجميل الفعال ومحاسن الأخلاق



إنّ اللهَ فطر كُلاًّ من الزّوجين الذّكَرَ والأُنْثَىٰ بجاذبيَّةٍ عجيبةٍ؛ كُلٌّ يجتذب نحو الآخر ويأنَسُ به ويَألَفُهُ، ولَمَّا كَان ذَلكَ أَمْرًا فطريًّا لم يمنعه الشَّرع، ولكن وجَّهَهُ وَهَذَّبَهُ وخطَّ لَهُ مسلَكًا شريفًا، بجَعْلِ الزَّوَاجِ بين الذّكَرِ والأُنْثَىٰ أمرًا مشروعًا وضبطه بشروطٍ وسنن، وجعلَهُ من أعظم النِّعَمِ والمنن علَىٰ بَنِي آدَمَ، فقَالَ - تَعَالَىٰ - : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ [الروم: ٢١].

فسَعَادَةُ المرأة لا تكتملُ في الحياة الدُّنيا إلاَّ برجل يُبَادلها الحنان والودّ والعطف، فما أن تبلغ البنت أو تناهز البلوغ حتَّىٰ يكون في مقدِّمَة أحلامها ورغباتها رجلٌ يسكنُ قلبها بعقد نكاحها، فيبدأ عندها الاهتمامُ بنفسها وهيْأتها ومنظرها وشعرها وجسدها وحجابها، ومكثها في البيت كثيراً ولا تخرج إلاَّ لحاجة، وهذا بحدٍّ ذاته تعرُّضٌ واستعداد فطريّ وعادة حسنة في المجتمعات المحافظة، ولكن رغبة الرجل في شريكة حياته لا تقتصر علىٰ هذه المذكورات آنفًا، بل هُناكَ صفاتٌ تجعل الرَّجل يرغب في المرأة، والتّي منْها:

أولاً - التَّدَيُّنُ :

المقصودُ به ابتداءً المسلمة من بين الكتابيّات (أي: اليهوديّات والنّصرانيات)، وفي المجتمع المسلم هي القائمة بالفرائض والواجبات الطّائعة لربّها المتبعة هدي رسولها محمد - ﷺ -، وهي الصّالحة المذكورة في قوله - تعالَىٰ - : ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [النّساء: ٣٤].

فأَصْحاب المروءات والديانات يكونُ الدِّينُ مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون، سيَّما فيما يدوم أمره ويعظم خطره؛ ولذلك حثَّ النَّبيُّ - ﷺ - بآكد وجهٍ وأبلغه، فأمَرَ بالظّفر (أي الفوز) بذات الدِّين، كما في الحديث الَّذي رواه البخاريُّ ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ اللهِ - ﷺ - :

«**تُنْكَحُ المرأةُ لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّينِ تربت يداك**». قَالَ المناوِيُّ[(١)]: «**تُنْكحُ المرأة لأربع**»: أيْ لأجلِ أربع، أي أنهم يقصدون عادة نكاحها لذلك.

ثانيًا - التَّحَبُّبُ:

أي تكون ودودة بشوشة في مخالطتها ومخاطبتها، تتحبب لأخواتها وللنساء عمومًا، فيصفونها بأنها ودود. وهي الَّتي أمرَ النَّبيُّ - ﷺ - بنكاحها (أيْ تزوجها) بقوله - ﷺ -: «**تزوَّجوا الودود الولود؛ فإنِّي مُكاثرٌ بكم الأمم**»[(٢)].

---

(١) «فَيْض القدير» (٣/ ٣٧٠)، ط. دار المعرفة.

(٢) رواه أبو داود والنسائي وابن حبّان، وصححه الحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٤٠).

واعْلَمِي أنّ التَّحبُّبَ جمالٌ، قال المنّاوي[1] عنْدَ قولِه - ﷺ -: «**ولجمالها**»: «أيْ حُسْنها ويقعُ علَىٰ الصُّورِ والمعانِي» اهـ.

فكَمْ من امرأة رغب الرجال فيها لحسن منطِقِها!.

ثالثًا - الاحتشامُ في لباسها ومشيها:

أي أن تلبس لباس الحشمة؛ فإنَّهُ يلقَىٰ عليها المهابة والاحترام، فلا تغتر بما يزيّنه شياطين الإنس من اللّباس الفاضح تحت مُسَمَّى الموضة، فَإِنَّما ذلك سبيل الانحراف، والمرأة الَّتي ترغب أن يتطلع الرجال الأجانب (غير المحارم) إلىٰ زينتها سواء كانت الزِّينة في لباسها في شكله ولونه، أو في تفصيله الَّذي

(١) «فيض القدير» (٣/ ٣٧٠).

يصف تفاصيل جسدها، فإنّ ذلك ليس من فعل العفيفات، فإذا كانت المرأة تمنع عند خروجها من الطيب الَّذي يشمه الرجال الأجانب ويعتبرها النَّبيُّ - ﷺ - زانيةً كما في الحديث: «**أَيَّمَا امرأة استعطرت ثم خرجت فمرَّت علىٰ قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**» (١)، ومعلوم أنَّ الطيب قد يكون أقل تأثير في إثارة الشَّهوة؛ لأنه يدعو إلىٰ النَّظر، بينما إظهار الزينة فيها مباشرة إلىٰ النَّظر، والنَّظرة سهمٌ مسموم من سهام إبليس المرجوم، كما أخبر المصطفىٰ - ﷺ -.

وقد تظن بعض البنات أنَّ إظهار الزينة للشباب

(١) رواه أحمد والنسائي والحاكم عن أبي موسىٰ، وحسَّنَهُ الألبانيُّ «صحيح الجامع» (٢٧٠١).

يدعوهم إِلَىٰ الإعجاب بها، ثم طلبها للزواج، فأقول لهنَّ: نعم، يدعوهم إِلَىٰ الإعجاب بها، ولكن لطلبها للتَّلذُّذِ والعبث بشرفها، ثمَّ يتركونها جيفة في المجمع!!.

فمهابة المرأة وحسن قوامها في عفافها، والاحتشام عنوان للطهر والعفاف.

رابعًا - السَّلامة من العيوب المنفّرة:

من العيوب المنفّرة لعدم اختيار المرأة زوجة أو ردها بعد الزَّوَاج.

١ - اضطراب الحيض أو انقطاعه:

لأن اضطراب الحيض أو انقطاعه يمنع الإنجاب، وما من رجل يتزوج إلاَّ وهو يطلب الولد؛ فالواجب

علىٰ الفتاة إذا رأت ذلك أن تُسارع إلىٰ عرض نفسها علىٰ طبيبة مختصَّة، فإنْ لم توجد فطبيب مختصٌّ مأمون.

٢ - إهمالها لنظافة أسنانها وجسدها:

فإنَّ فم المرأة يعد أهمّ موضع من مواضع التّلذذ عند الرجل، فهو موضع القبل ومص اللسان، وإهمال الفم يكونُ بعدم العناية بالسّواك بعد الأكل وقبل النوم وبعد الاستيقاظ من النوم، ويكون السّواك بعود الأراك إذا كان رطبًا أو بالمعجون والفرشاة؛ لأن ذلك يُنقِّي الفم ويُطهّره ويحفظ اللّثة، ويقوّي الأسنان.

وترك الأسنان والفم عمومًا بغير عناية يجعل جزيئات الطعام وترسباتها تتجمع، فيحدث

التسوس، ويحدث البخر الذي يبعث من الفم رائحة كريهة لا تُطاق، وقد حدَّثني طبيب أسنان ثقة أن شابًا حديث عهد بزوج أتاه، وقال له: إنّي أكره أن أجامع زوجتي لما ينبعث منها من رائحة كريهة وهي لا تشعر بذلك، فقُلتُ له: نعالجها - إن شاء الله - فأتَىٰ بها وجلستُ معها ثلاث جلسات علاجية للأسنان، فَشُفِيَت - بإذن الله - مِن بخر الأسنان. وهذا نتيجة للإهمال وعدم العناية بالفم والأسنان.

وقد ذكر الدكتور عبد الله عبد الرزاق سعود السيد في كتابه «السواك والعناية بالأسنان» الأمراض النّاتجة من عدم نظافة الفم والأسنان، **نذكر أهمها باختصار:**

١ - التّرسُّبات أو القلح.



٢ - تصبّغ الأسنان وتلوينها (سواء بالخضرة أو الصفرة) .

٣ - نخر الأسنان (التسوس) .

٤ - التهابات الفم .

٥ - التهابات اللسان .

٦ - التهابات اللثّة .

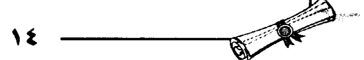
٧ - تقرّحات الفم واللسان .

٨ - القيّح العظمي (السنخ) السِّنّي .

٩ - البخر (رائحة الفم الكريهة) .

١٠ - التّساقط .

فتعاهد الفم بالسّواك يجمعُ لك فائدتين: طهارة



الفم، وعبادة الربّ؛ لقول النَّبيّ - ﷺ - : «**السّواك مطهرة للفم مرضاة للربّ**»[1]. وفي لفظ : «**السّواك يطيِّبُ الفم ويُرضي الرَّبَّ**»[2].

وأمّا الجسد فإهماله يظهر لأعيُنِ النَّاظرين، كما أنّه يسترُ حُسْنَ المرأة، وأصلُ لون بشرتها، فلا يرغب الواصف في وصفها، والطَّالِبُ في طلبها.

٣ - سوء خُلُقِها ومُصاحبتها لسيِّئَاتِ الأخلاق:

إنَّ ذات الخلق الحسن مرغوبٌ فيها شرعًا وعقلاً، فهي توزن بالذّهب، فينبغي على المُتطلِّعة إلى الزَّوَاجِ

---

(١) رواه أحمد عن أبي بكر وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٦٩٥).

(٢) رواه الطّبرانيّ عن ابن عبّاس - رضي الله عنهما - ، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٦٩٦).

أن تهتم بخُلُقها، فلا تكون فضَّة فيَنْفَضّ عنها، ولا تكون صخّابة (أي ذات صوتٍ كبير منكر)، فإنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير، والحمار يُتعوّذُ من نهيقه، ولا يرغب أحد في سماع صوته، فضلاً عن التّلذّذ به.

واحذري من مُجالسةِ ومُصاحبَةِ سَيِّئَاتِ الأخلاق، فإنَّ من جالسَ جانس، والقرينُ بالقرين يقتدي، وقد مثَّلَ النَّبيُّ - ﷺ - الجليسُ الصَّالحُ بحامل المسك، والجليس السُّوءِ بنافخِ الكيرِ، فقالَ - ﷺ - : «**فحامل المسك إمَّا أن يَحْذيَكَ** (أي يهديك)، **أو تبتاع منه** (تشتري)، **وإمّا أن تشمّ منه ريحًا طَيِّبَةً، ونافخِ الكيرِ إمّا أن يحرق ثيابك، وإمّا أن تجد منه ريحًا خبيثة**» [رواه البخاريُّ ومسلم].

فكم من فتاة أعرض الخطاب عنها بسبب صويحباتها، فاختاري من الصّاحبات الصّالحات.

وقد تسألين أو تتساءلين: لماذا أسهبت وأطَلْت في هذه الوصيّة؟ وهل لها من دليل من الكتاب والسُّنَّة؟.

فأقول لك مُجيبًا علىٰ سؤالك:

أمّا الإسهاب والإطالة فنعم، والسبب هو أنّ هذه الوصية هي المفتاح للزواج وهي بوّابة الوصايا.

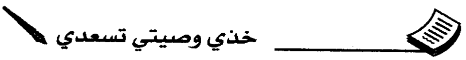
وأمّا دليلها: فإنّ التعريض بالخطبة من المرأة جائز، وكذلك التّصريح بها. والدّليل قوله - تعالىٰ -: ﴿ **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ** ﴾ [القصص: ٢٦، ٢٧].

قال المراغي: «وفي هذا دليل علىٰ مشروعيّة عرض ولي المرأة لها علىٰ الرّجل، فقد عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة علىٰ أبي بكر وعثمان، وعرضت الموهوبة نفسها علىٰ النّبيّ -ﷺ-»[1] اهـ.

قال -تعالىٰ- عن الموهوبة نفسها للنّبيّ -ﷺ-: **﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** [الأحزاب: ٥٠].

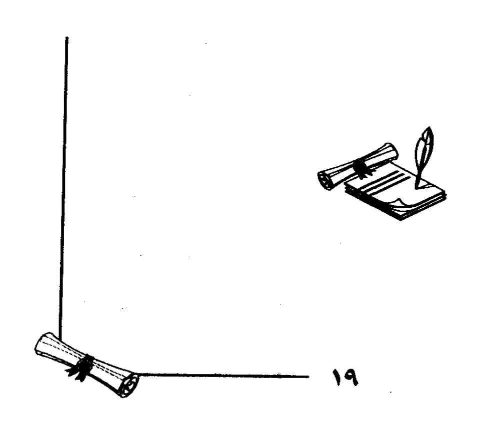
قال ابن كثير في تفسيره: «قال عكرمة أي لا تحلّ الموهوب لغيرك، ولو أنّ امرأة وهبت نفسها لرجل لا تحلّ له، حتّىٰ يعطيها شيئًا، كذا قال مجاهد والشّعبيّ وغيرهما، أي أنّها إذا فوّضت المرأة نفسها

(١) «تفسير المراغي» (٧/ ٥٢) ط. دار الفكر.



إلىٰ رجل، فإنّه متىٰ دخل عليها وجب عليه لها مهر مثلها » اهـ.

والَّذي أطلبه منكِ في هذه الوصيَّة ليس التعريض اللفظي مع كونه مشروعًا، ولكن الَّذي أطلبه هو التّعريض الفعليّ والوصفيّ الَّذي تظهرين به في الوسط النّسائِيّ وبين محارمك.





الوصية الثانية :

ارغبي فيمن اختاره لك رسول الله - ﷺ -

إنّ المرأة عندما يُترك لها الخيار في اختيار شريك حياتها يغلب عليها التأثير العاطفيّ، فيُسَيْطر علىٰ تفكيرها الرجل الوسيم والرجل ذو الوجاهة الماليّة أو الاجتماعيّة نتيجة لنوازع حبّ الشُّهرة والافتخار؛ ولذلك لم يجعل الشّارع الأمر متروكًا لها بإطلاق وخاصةً البكر، بل جعل الخطاب كله إلىٰ أولياء المرأة، فقالَ رسول الله – ﷺ – : «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلاَّ تفعلوا تكنْ فتنة في الأرض**

وفساد عريض» [رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – وصحّحه الألباني «صحيح الجامع» (٢٧٠)].

وقال – صلى الله عليه وسلم –: «**تخيّروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء**[١]**، وانكحوا إليهم**» [رواه ابن ماجة والحاكم والبيهقي عن عائشة «صحيح الجامع» ٢٩٢٨].

قال المناويُّ: «**إذا أتاكم**» أيها الأولياء «**من**» أي رجل يخطُبُ موليتكم «**ترضون خُلُقه**» بالضّمّ وفي رواية بدله أمانته «**ودينه**» بأن يكون مساويًا للمخطوبة في الدين أو المراد أنه عدل، فليس الفاسق كفأً لعفيفة «**فزوّجوه**» إياها، وفي رواية فانكحوه،

(١) قَالَ الألْبَانِيُّ – رَحمه اللهُ –: يعني في الدِّين والخلق.

أي ندبًا مؤكّدًا، بل إن دعتِ الحاجة وجب، «**إلاَّ تفعلوا**» أي إن لم تزوجوا الخاطب الَّذي ترضون خلقه ودينه، «**تكن**» تحدث، «**فتنة في الأرض وفساد عريض**» إن لم تزوجوا من ترضون ذلك منه، ونظرتم إلىٰ ذي مال وجاه يبقىٰ أكثر النِّساء بلا زوج، والرجال بلا زوجات، فيكثر الزّنا، ويلحق العار، فيقع القتل ممن نُسِبَ إليه العار فتهيج الفتن وتثور المحن.

قال الغزاليُّ: «أشار بالحديث إلىٰ أن دفع غائلة الشَّهوات مُهِمٌّ في الدّين، فإنَّ الشَّهواتَ إذا غلبت ولم يُقاومها قوّة التَّقوَىٰ جرت إلىٰ اقتحام الفواحش»[١].

---

(١) «فيض القدير» (١/٢٤٣).

واعلمي أنّ اختيار ذي الخلق والدّين – إضافة إلىٰ أنّهُ طاعة لله – فيه فوائد جمّة منها:

أولاً – أنه إذا أحب المرأة أسعدها، وإذا كرهها فارقها بإحسان.

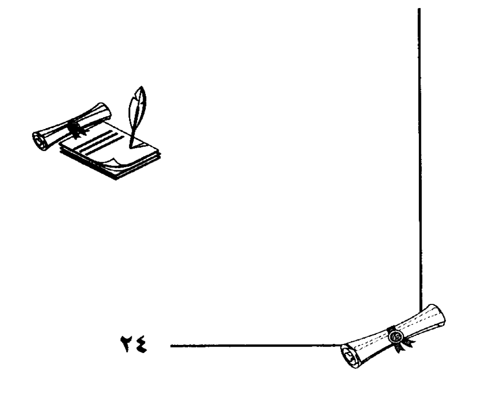
ثانيًا – أنه يعرف للمرأة حقها، فلا يظلمها؛ لأنه يتّقي الله فيها فيعاشرها بالمعروف.

ثالثًا – أنّ الزّواج منه غالبًا ما يدوم ولا تكون الفرقة منه إلاّ بسبب يتعذر فيه بقاء العشرة الزوجية، أو سبب نفسي أو شيطانيّ كسحر ونحوه.

رابعًا – إنّهُ يشبع الحاجة الجنسية، فهو لا يعرف من النساء إلاّ زوجته، ولا ينظر إلاّ إلىٰ امرأته، فإنّ النّظر أو الاستمتاع المحرم يضعف إقبال الرجل علىٰ زوجته، وتركه يقوّي إقبال الرجل علىٰ زوجته.

خامساً- إنه كثير المؤانسة مع زوجته؛ لأنّه يعرف أنّ من هدي رسول الله - ﷺ - في السّهر كراهة السهر بعد صلاة العشاء، إلاّ لمؤانسة أهله أو ضيفه أو مجلس علم أو مذاكرة علم نافع.

فهل بعد ذلك يُترك اختياره أو يُردُّ ويعتذر منه!!.



الوصية الثالثة:

استشيري في أمر زواجك واستخيري الله

فما ندم من استشار، وما خاب من استخار، ولكن متىٰ تكون الاستشارة؟ ومتىٰ تكون الاستخارة؟.

فالاستشارة تكون فيمن لم يتضح لأهلك ولك أمره، ومن ليس بمعروف؛ فينبغي السُّؤال عن خلقه ودينه، وعرض الأمر علىٰ من تثقين في رأيه ذكرًا كان أو أنثىٰ؛ فإنّ الزواج يخصّك وهو حياتك، أما إنْ كان

المتقدم لكِ معروفًا، أو معروفًا لأهلك بالخُلُقِ والدِّين، فمثله لا يُستشار فيه.

أما الاستخارة فتكون في حالة التّردد بين القبول والردّ، فما عليك إلاّ أن تقومي وتُصلّي ركعتين، ثمّ بعدها تقولي الدُّعاء الثّابت عن رسول الله -ﷺ- [1]، ونصّه: «**اللهُمَّ إنِّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب، اللّهُمَّ إن كنت تعلم أن هذا الأمر** - وتُسمينه [2]- **خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو تقولين: عاجل أمري**

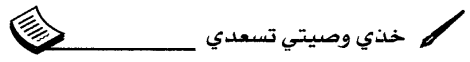
(١) الحديث رواه البخاريُّ عن جابر - رضي الله عنه - .
(٢) أي تقولين: إنّ الأمر وهو تقدُّم فلان (باسمه) لخطبتي، أو الزواج منّي.

وآجله، فاقْدُرْه لي ويسِّره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أنَّ هٰذا الأمر – وتُسَمّينه[١] – **شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو تقولين في عاجل أمري وآجله – فاصرفه عنِّي، واصرفني عنه، واقدُر لي الخير حيث كان، ثمّ أرْضِني به»**. فإنِ انشرح إليه صَدْرُكِ فَأَقْدمي عليه ولا تتراجعي.

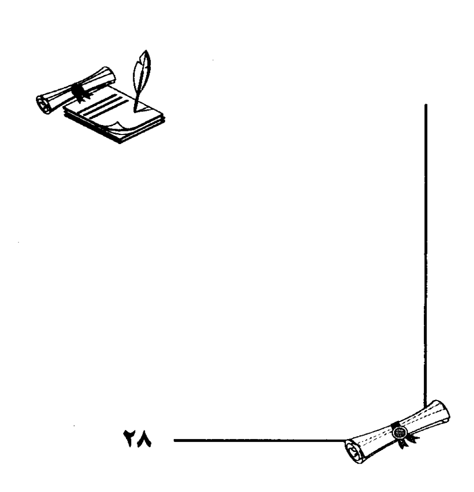
واعلمي إن كُنتِ بكرًا فلأبيك أو والده في حالة عدم وجود الأب الإجبار[٢]، وعدم استئذانك في العقد، وفي حالة عدم رضاك لك حق الاعتراض بفسخ النكاح من قبل القاضي، أما ما عدا الأب

(١) نفس الكلام السابق.

(٢) هذا قول الجمهور، واختيارابن تيمية عدم الإجبار، وهو مذهب أبي حنيفة.



والجد فلابدّ من استئذانك، وإن كنت ثيّبًا فشرطٌ في صحّة العقد استئذانك، وليس لأحد إجبارك سواءً كان أبًا أو جدًا أو غيرهما.



الوصية الرابعة:

لا تترددي في أن يراكِ
من يرغب في خطبتك

إنّ الله أمرَ الرجال والنّساء الأجانب بغضِّ البصر، فقال للرجال: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠].

وقال للنساء: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور: ٣١].

ولكن لما كان أمر الزواج فيه مصلحة عظيمة أباح

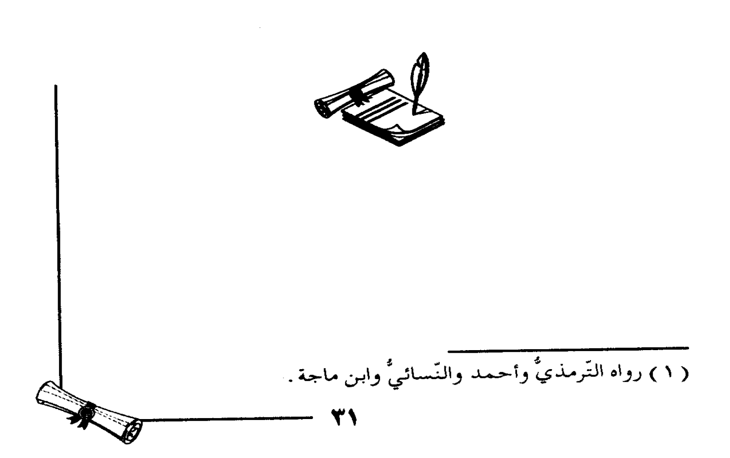
للرجل أن ينظر إلىٰ من يريد خطبتها إلىٰ ما يدعوه إلىٰ نكاحها، وقد جاء ذلك علىٰ لسان رسول الله - ﷺ -، فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قَالَ رسول الله - ﷺ -: «**إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر منها إلىٰ ما يدعوه إلىٰ نكاحها فليفعل**»(١).

وروىٰ الإمام مسلم أنه - ﷺ - قال لرجل تزوّج امرأة: «**أنظرت إليها؟**» قال: لا. قال له: «**اذهب فانظر إليها**»، ولكِ في هذا الحق مثل ما للرجل، فيُباح لك أن تنظر إلىٰ من تقدم لخطبتك.

والحكمة في ذلك بيّنها رسول الله - ﷺ - في قوله للمغيرة بن شعبة لما خطب امرأة: «**انظر إليها،**

(١) رواه أحمد وأبو داود، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (١٨٣٢).

فإنّهُ أحرى أن يؤدم بينكما»[١]، وذلك أنه يدخل عليها بقناعة من نفسه، ولا بأس بالاقتناع بالوصف وهو الغالب بين الناس.



(١) رواه التّرمذيُّ وأحمد والنّسائيُّ وابن ماجة.

الوصية الخامسة:

أعدّي نفسك للقاء الحبيب المنتظر

قد يتبادر إلىٰ ذهنك أنَّ الإعداد المطلوب هو شعرك وجسمك، وهو مطلوب وأمر طبيعي عند المخطوبة إلاّ من كانت مخبولة، ولكن الَّذي أريد أن أؤكد عليه وتغفل عنه بعض البنات وهو أمر مهم في العشرة الزوجيّة أن تعرف المرأة ما حقّ الزوج عليها وحقها عليه.

فأذكرها لكِ باختصارٍ[1]:

(١) وإذا أردتِ المزيد والتفصيل فارجعي إلىٰ كتابنا «الموجز البهيج فيما يهم المرأة من أحكام التّزويج».

أولاً - حق الزوج على الزوجة:

١ - **القوامة**: لقوله - تعالىٰ - : ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾ [النساء: ٣٤].

٢ - **طاعته في المعروف**: أي في غير معصية الله: لقول النبيّ - ﷺ -: «**إذا صلَّت المرأة خمسها، وصامت فرضها، وأطاعت زوجها، وحصّنت فرجها، قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شئت**»(١). وقالَ - ﷺ -: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»(٢)، وقال - ﷺ -: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»(٣).

---

(١) رواه ابن ماجة، وابن حبّان، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع».
(٢) رواه الترمذيُّ، وقال: حديث حسن غريب.
(٣) رواه أحمد والحاكم، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٧٢٠).

٣ - **خدمته ما استطاعت**: فعن حصين بن محصن أنّ عمّته سألها رسول الله - ﷺ - : «**أذات زوج أنت؟**» فقالت: نعم، فقال: «**كيف أنت له؟**»، قلتُ: ما آلو (أي: لا أقصّر) في خدمته وطاعته إلاّ ما عجزت عنه. فقال لها: «**انظري أين أنت منه؛ فإنّما هو جنتك ونارك**»[١].

٤ - **إجابته إذا دعاها إلىٰ فراشه** (وسيأتي مفصلاً).

٥ - **أن تحفظ ماله وولده** كما تحفظ نفسها، ولا تأخذ من ماله إلاّ بإذنه ما لم يكن شحيحًا، فلتأخذ بالمعروف: لقوله - ﷺ -: «**خذي ما يكفيك ويكفي بنيك بالمعروف**»[٢]، أي بحسب الحاجة المعروفة من غير توسع أو إسراف.

(١) رواه أحمد، وحسّنه الألبانيُّ.
(٢) رواه البخاريُّ ومسلم.

٦ - **ألاَّ تأذن لأحد أن يدخل بيته إلاَّ بإذنه إن منع** الدخول، ولا تصوم تطوعًا إلاَّ بإذنه: لقوله - ﷺ -: «**لا تصُم المرأة وبعلها شاهد إلاّ بإذنه، ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلاّ بإذنه**»(١).

٧ - **ألاَّ تذكره عند الغير بعيب ونقص، ولتذكر** محاسنه.

٨ - **أن لا تخرج من بيته بدون ضرورة إلاّ بإذنه.**

٩ - **أن تحرص على رضاه وعدم إغضابه**: لقوله - ﷺ -: «**أيّما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**»(٢).

---

(١) رواه البُخاريُّ ومسلم.

(٢) رواه الترمذيّ، وقال: حديث حسن غريب.



ثانيًا - حق الزوجة على زوجها:

١ - **المهر**: لقوله - تعالى -: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [النساء: ٤]، والصداق هو المهر.

٢ - **النفقة**: والنفقة تشمل الطّعام والكسوة والسّكنى؛ لقوله - تعالى -: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق: ٦]، ولقوله - ﷺ -: «**ولهنّ عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» [رواه مسلم].



٣ - **الإحسان في المعاملة**: لقوله - تعالى -: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء: ١٩].

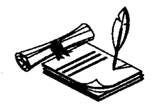
فإذا عُـرِفَت هذه الحقوق، وقام كل من الزوجين بالحقِّ الذي عليه – سارت الحياة الزوجيّة في أمان وانسجام.

ولكي يتحقق لكِ ذلك فعليكِ أن تقرئي رسالة في الحقوق الزوجية، والأفضل أن تكون علىٰ طالبة علم، أو تسمعي شريطًا لأحد المشايخ، أو تنخرطي في دورة للعرائس.

ولا يعني هذا أن تتركي الإعداد الجسدي، فهو مهم جداً أن تعتني بشعرك وجسمك، ولكن احذري من المواد الكيماوية، وإن كانت سريعة المفعول، ولكنها تُحْدِثُ أثرًا سلبيًا سواء علىٰ شعرك أو جسدك، بخلاف المواد الطبيعية كالحناء والزبادي



ونحو ذلك[١] التي تُسْتعمل بمفردها أو مجتمعة؛ فإنّها جيدة وأثرها إيجابيّ.



(١) يُمكن معرفة ذلك من خلال سؤال المجربات أو الكوافيرات اللاتي يستخدمن الأعشاب الطبيعية.

الوصية السادسة:

احفظي نفسك من همزات الشياطين

إنّ الشياطين تتربص بالمسلم في كل وقت وحين، ويكثر تأثيرها في حالتي الفرح الشديد والحزن الشديد.

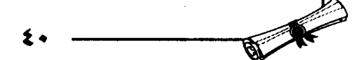
ومن البديهي أنّ البنت إذا جاء خبر خطبتها ممن ترضاه فرحت، وإذا قَرُبَ زفافها إلىٰ شريك حياتها ولباسها فرحت فرحًا شديداً، يُرَىٰ ذلك في وجنتيها وعينيها وأسنانها، وفي هذه الحالة ينبغي أن تزداد تحصنًا من ذي قبل، والله خيرٌ حافظًا.

ومما يحصّن المرأة والرجل عامة والعروس خاصة :

أولاً - الاستقامة على الدين:

فإن الاستقامة على الدين هي من أقوى المحصّنات، وهي من أفضل الكرامات الّتي يمنحها الله لأوليائه، والله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [الحج: ٣٨].

ويقول - سُبحانه -: ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)** ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣]. ويقول - سبحانه - عن الشيطان: ﴿ **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)** ﴾ [النحل: ١٠٠].



ثانيًا - قراءة الأذكار الواردة، ومنها:

١ - قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين دُبُر كُلِّ صلاة.

٢ - قراءة آية الكرسي والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)**﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]، وسورة

الكافرون عند النوم، وكذلك جمع الكفّين والنفث فيهما ثلاث مرات، وقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين مع كل مرة ويمسح بهما الرأس والوجه وما أقبل من الجسد .

٣ – قراءة أذكار المساء والصباح والمواظبة عليها صباحًا بعد صلاة الصبح، ومساءً بعد أذكار العصر، أو عند غروب الشمس، أو بعد المغرب(١) .

٤ – الإكثار من قراءة سورة البقرة في البيت، فإنها تحفظ البيت من الشياطين، كما أخبر النّبيُّ – ﷺ – (٢) .

---

(١) ويمكنك الاكتفاء بما جمعه القحطاني في «حصن المسلم» .

(٢) الحديث رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ النَّبيَّ – ﷺ – قَال : «**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ؛ فإنّ البيت الّذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان**»، وعند النسائي والحاكم عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قَالَ: «**إن الشيطان يفر من البيت الذي يسمع فيه سورة البقرة**». انظر تفسير السورة عند ابن كثير.

٥ - التزام دعاء دخول الخلاء (المرحاض) والخروج منه، فقبل الدخول تقولين: «**بسم الله، اللهم إنّي أعوذ بك من الخُبُث والخبائث**»، وبعد الخروج «**غفرانك**».

٦ - العناية بدعاء الخروج من البيت ودخوله، فعند الخروج تقولين: «**بسم الله، توكّلتُ علىٰ الله، ولا حول ولا قُوَّة إلاَّ بالله**»، وعند الدّخول: «**بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلىٰ ربنا توكّلنا**».

٧ - إذا نزلت منزلاً بيتًا أو أي مكان من الأرض في حديقة أو ساحل بحر، فقولي: «**أعوذ بكلمات الله التّامات من شر ما خلق**»[1].

٨ - إذا أردت أن تخلعي ثيابك وتتعري، فقولي:

(١) لما رواه مسلم في «صحيحه» عن خولة بنت حكيم - رضي الله عنها - قالت: سمعت النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - يقول: «**من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التّامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتَّىٰ يرتحل من منزله ذلك**».

«**بسم الله**»؛ فإنها تستر أعين الجن عنك، كما أخبر المصطفى - ﷺ - .

٩ - أكثري من قراءة القرآن وذكر الله؛ فإن الشيطان يخنس (أي يختفي) بذكر الله، ويتعاظم وينشط وقت الغفلة عن ذكر الله، كما أخبر المصطفىٰ - ﷺ - : «**إنّ الشيطان جاثم علىٰ قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس**»[١].

فإذا حافظتِ علىٰ ما أَوْصَيْتُكِ به من المحصنات؛ فبإذن الله تُحفظين من شياطين الجن وعيون الحساد، ومن العيّانين أن تصيبكِ شرورهم.

---

(١) ذكر ابن كثير في تفسيره موقوفًا عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، ورواه ابن أبي الدنيا مرفوعًا وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع»، وذكره بلفظ: «**إنّ الشيطان واضعٌ خُطْمَه**».

الوصية السابعة:

احذري المبالغة في التَّجَمُّل

من المعلوم أنَّ الشَّيءَ إذا تجاوز حدّه صار ضدّه، والتَّجَمُّل ليلة اللقاء الموعود مطلوب ومرغوب فيه ومحبوب، ولكن ينبغي أن لا يخرج عن طبيعتك وخلقتك، حتَّىٰ يصل إلىٰ درجة التغرير والخداع بالحبيب الَّذي ينتظرك بلهفة وشوق، ثُمَّ بعد اللقاء وذهاب ما غيّر طبيعتك، يراك علىٰ حقيقتك؛ فيحدث عنده صدمة وندمًا.

وقد ذكر العلماء في علَّة النَّهي عن الوصل

والنمص والتفلّج (وشر الأسنان)، إضافة إلىٰ أنه تغيير لخلق الله، التغرير والخداع.

فينبغي أن يكون الشعر هو الشعر، وإنّما الزيادة في التسريح والأناقة والتنسيق، أو إضافة ما يجمّله.

ويكون الجسد هو الجسد، أي لون البشرة، والزيادة والعناية في تنظيفه، وإزالة عوالق الأوساخ، كالّذي يحدثه الاستحمام في الحمّام (السّاخن)، وكذلك المواد الطبيعية من ألبان ومشتقّاتها، وخضار وفواكه، وزيوت نباتيّة ونحو ذلك.

واحذري الإدمان من المكاييج المصنّعة الّتي لا تخلو من المواد الكيماويّة، فإنّ لها أثرًا سيّئًا علىٰ الجسد وتقاسيم الوجه والوجنة خاصة (وهي من

مواضع استمتاع الرجل)، فهي تحدث شحوبًا وتخشنًا.

فإنّ كل ذلك من مكر الشيطان بأوليائه أهل الكفر والإلحاد، ومن تشبّه بهم، فلا تغتري بما يعرضونه، فإنّهم في حقيقتهم لا تطاق رائحة أجسامهم من شدّة نتنها وخبثها، فهم يعتنون بالمظاهر، ولو كان علىٰ حساب ما يضرهم ولا ينفعهم.

واعلمي بارك الله فيك، أنّ خير الطيب الماء، فإنّه ينقي البشرة ويزيل الوسخ والكدر من الجسد، فتعاهديه دائمًا، وقد جاءنا من حبيبنا محمد -ﷺ- إشارة إلىٰ ذلك في قوله: «**مثل الصّلوات الخمس،**

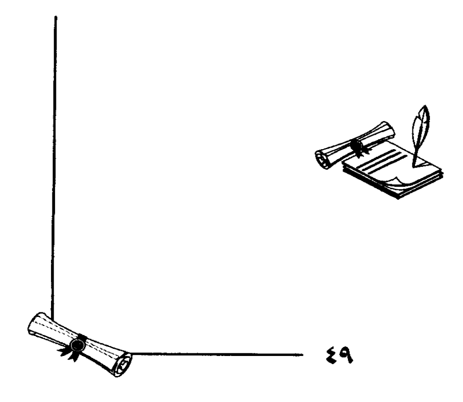
كمثل نهر جارٍ عذب على باب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فما يبقى ذلك من الدّنس»[1]، أي الوسخ، ويمكنك أن تجمعي مع الماء صابون البدن كصابون الحبة السوداء وغيره.

وفي خاتمة هذه الوصية أهمس إليك همسة، فاسمعيها وعيها أنّ مما يُضفي على الوجه بهاءً ونوراً وإشراقًا النوم أول الليل، والقيام آخره إلى الصّلاة للتّهجُّدِ وذكر الله، فإنّ الله قال في وصف المتهجّدين بالليل: ﴿ **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ** ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال ابن كثير في تفسيره (٤٥ / ٢١٥): «وقال السّدي: الصّلاة تحسّن وجوههم، وقال بعض

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر – ﷺ – .

السّلف: من كثرت صلاته بالليل حسّن الله وجهه بالنّهار، وقد أسنده ابن ماجة في سننه عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «**من كثرت صلاته بالليل حسّن الله وجهه بالنهار**»، والصحيح أنه موقوف، وقال بعضهم: إنّ للحسنة نوراً في القلب وضياءً في الوجه، وَسِعَةً في الرِّزْقِ، ومحبّة في القلوب» اهـ.





الوصية الثامنة:

ذكّري زوجك بآداب الدخول إذا غفل عنها أو جهلها

إنّ اللقاء الأول بين الزوجين تكون فيه الأعصاب مشدودة، وقد يُذهل فيه المتعلم والراسخ فضلاً عن المبتدئ والعاميّ، فلهفة اللقاء، ورؤية الحسن والجمال وابتسامة الحياء، ولباس البهجة والعرس، وطيب الملابس والجسد، وتسريحة الشعر، تأخذ بلب (أي عقل) الرجل فلا يُلام ولا يُعاب على ارتباكه ونسيانه، فكوني أنتِ النبيهة المتنبّهة المتيقّظة لتقديم أول درس له في المعروف والدّلالة عليه، وأوّل خير

تقديمينه له يدل على حرصك عليه وحب دوام عشرتك وحفظها من أن يعكّرها أي مكر شيطانيّ، فذكّريه بثلاثة أمور:

الأول - الدعاء الوارد عن النّبيّ - ﷺ -، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أنّ النّبيّ - ﷺ - قال: «**إذا تزوّج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا، فليقل: اللهم إنّي أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلتها عليه**»، وفي رواية: «**ثم ليأخذ بناصيتها وليدعُ بالبركة**»[1].

الثاني - صلاة ركعتين معه، وإن كنت حائضًا، فليصلِّ وحده؛ لما أخرجه ابن أبي شيبة عن شقيق بن

(١) رواه أبو داود، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (١٨٩٢)، ومعنى جَبَلْتَهَا: أي خلقتها - والناصية: مقدمة الرأس.

سلمة قال: جاء رجل يقال له حريز، فقال: إنِّي تزوّجتُ جارية شابّةً بكرًا، وإنِّي أخاف أن تفركني (أي تبغضني)، فقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «**إنّ الإلف من الله، والفرك من الشيطان، ويُريد أن يكرّه إليكم ما أحلّ الله لكم، فإذا أتتك فأمرها أن تُصلّي خلفك ركعتين**»، وفي رواية: «**وقل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم فيّ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرّق بيننا إذا فرّقت إلىٰ خير**»[1].

الثالث - أن يقول إذا أراد جماعك الذِكْرَ الوارد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعن ابن عبّاس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله: اللّهُمَّ جنبنا الشيطان وجنّب**

(١) انظر: «آداب الزفاف» للألبانيُّ - رحمه الله - (ص٢٤).

الشيطان ما رزقتنا، ثُمَّ قدَّرَ بينهما في ذلك أو قضي ولد لم يضرّه شيطان أبداً»[1]. وقوله: «**حين يأتي أهله**» أي للجماع.

وقد تتساءلين: كيف أبيّن له هذا الأمر في ذلك الموقف وحالتي يغلب عليها الحياء؟

فأقول: يمكنك الوصول من ناحيتين:

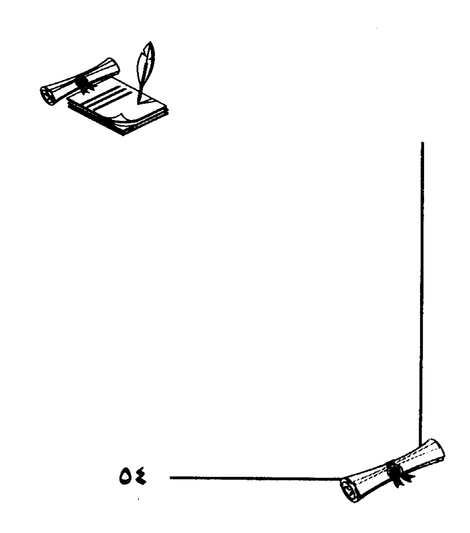
الأولى - فإن كان يقرأ، فقولي له: ماذا قرأت عن تحصين الزوجين من الشيطان أو من شياطين الإنس والجن؟

الثانية - أن تقولي له أثناء المحادثة: تفكّرتُ في قوله - تعالىٰ - : ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ**﴾

---

(١) رواه البخاريُّ ومسلم.

[الإسراء: ٦٤]، فقلتُ: سبحان الله!، الشيطان يشارك الزوجين في الأولاد، فهل تدري كيف؟ فإن لم يُوفّق في الجواب فاقرئي عليه الحديث.



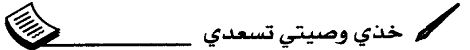
الوصية التاسعة:

حدّثيه في اللقاء الأوّل
على قدر ما يحدّثك

فإنّ ذلك يشدّه إليك ويجعله مُتلهّفًا لكلماتك، ويُعطي جلوسك الأوّل مسحة من الحياء المحبَّب الّذي يحلىٰ به المجلس، وما أحلىٰ مجلسكما!.

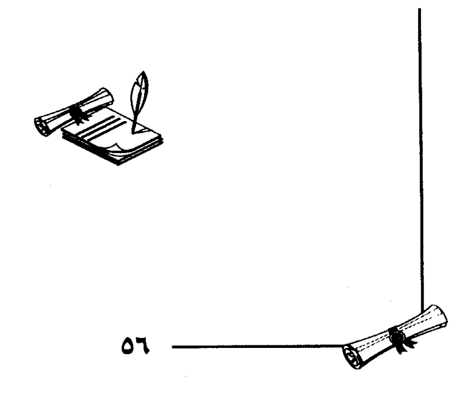
وإذا رأيت منه ارتباكًا وخجلاً، فلا تُفَوِّتي علىٰ نفسك تلك الليلة الجميلة، فحاولي أن تُحدِّثيه؛ ليخرج من خجله وينطلق.

ويُمكنك أن تستغلّي بعض المواقف المثيرة للضّحك الّتي واجهتكما ليلة الدُّخلة حتّىٰ



وصولكما إلىٰ البيت، أو تسألي عن بعض المشاهد الّتي رأيتيه فيها، أو قصّته حتّىٰ وصل إلىٰ زواجك ونحو ذلك، ولكل مقام مقال.

ولا تنسي في هذا المجلس وما بعده من المجالس أن تُبادليه مشاعر الشوق واللهفة لهذا اللقاء، وكذلك مشاعر الحب والغرام بحسب ما يتقدّم به إليك.



الوصية العاشرة:

احتفظي بمعايبك وزلاتك

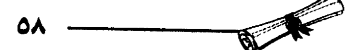
إنّ العيوب ذكرها ذميم إلاَّ إذا كان من جهة الإصلاح، ولا يخلو أحد من عيب، كما أنّ كل إنسان ذكر أو أنثى عرضة للخطأ والزلل، كما أخبر المصطفى محمد - ﷺ - في قوله: «**كل بني آدم خطاءٌ، وخيرُ الخطَّائين التوابون**»[1].

(١) رواه الترمذيُّ وأحمد وابن ماجة والحاكم عن أنس، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٤٥١٥).

فذكر المعايب من جهة الإخبار يُقلّل الشّخص في نظر الآخرين، كما أنّهُ يوغر الصُّدور.

فبعضُ البنات - هداهُنّ الله - تُفشي لزوجها سرائر نفسها وأهلها ابتداء من غير مناسبة، بقصد تعريفه بحياتها وظروفها وظروف أهلها، وقد يُحْدِثُ ذلك صدمة للزوج، وقد تبدأ عنده الشكوك والوساوس، ولكن إذا كان هناك ما ينبغي أن يعرفه الزوج فلا تتعجّلي، ولكن حتَّىٰ يأتي الوقت المناسب والجو الملائم لذلك، وتعرّفينه شيئًا فشيئًا.

أمّا الزّلّات فالأصل فيها الستر والتوبة والاستغفار، فلا تُذكر إلاّ لمصلحة راجحة علىٰ سبيل الإجمال وذكر نعمة الله علىٰ الهداية والاستقامة.



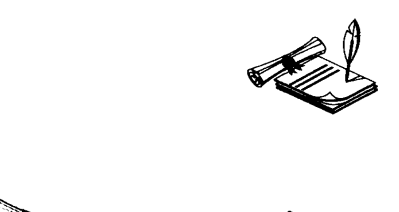
واحذري أن تذكري عنده:

١ - الإعجابْ بشاب إلاّ إذا كان جوابًا عن سؤال.

٢ - ما كنت تتحدّثين به مع بعض الأقارب من ليسوا بمحارم في غير خلوة.

٣ - ما كنت تعرفين عنه من معايب وزلاّت.

٤ - ما كان من سوء معاملة أهلك لك، أو تقصيرهم نحوك؛ فإنّهُ يُخْشَىٰ أن يستغلّ ذلك في قهرك وإذْلالك إذا ضعفت تقْواه وخوفه من الله.





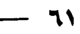
الوصية الحادية عشر:

متعيه رويدًا رويدًا ولا تعرضي نفسك له عرضًا

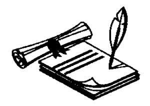
اعلمي – رعاكِ اللهُ – أنّ الزواج متعة، وأنت أيّتها الزوجة الصّالحة مُتعته، بل أنت متعة الدّنيا كلها، كما أخبر النَّبيُّ – ﷺ – : **«الدُّنْيا كُلُّها متاع، وخير متاعها المرأة الصّالحة»**[1]؛ ولذلك ينبغي عليك أن لا تحجبي هذه المتعة عن زوجك، واجعليه دائمًا وأبدًا يتطلّع إليك، ويستمتع بك، ولكن خذيه رويدًا رويدًا، فإنّهُ كُلّما رأىٰ شيئًا فيك من محاسن

(١) رواه مسلم في صحيحه والنّسائي عن ابن عمرو – رضي الله عنهما –.

جمالك ودلالك تطلع إلىٰ الآخر، وبذلك تزداد المتعة شوقًا ولذّة؛ فاهتمّي بتنوّع تسريحات شعرك، وأنماط لباسك، واختاري في خلوتك معه من الألبسة المثيرة، والأذواق الرفيعة المؤنسة لا الكئيبة، ومن الموضات ما ظهرت، فليس عليك مادمت عند زوجك حرج، فاجعليه ينسىٰ حياة العزوبيّة، ويحمد نعمة الزواج، فيشكر ولا يكفر.

واعلمي أنّك بذلك تملكين قلبه وتُهذّبين لسانه، وتغلبينه وهو القويّ الحازم، وتبلغين مبلغ التأثير عليه، وأخذ القرار منه، وبذلك تُدْركين تمامًا ما قاله الصادق المصدوق -  - : «**ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودين أغلب لذي لبٍ منكُنَّ، أمَّا نُقْصانُ العقل**

فشهادة امرأتين بشهادة رجلٍ، وأمّا نُقْصان الدِّين فإنّ إحداكنَّ تُفْطرُ رَمضان، وتُقيم أيّامًا لا تُصلِّي»[1].



(١) رواه أبو داود عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٦٢٤).

الوصية الثانية عشرة:

اهتمّي بإصلاح معايبه الظاهرة

إنَّ الزَّوْجَ تُضعفه الشَّهْوَةَ وتُذلّه، وغالبًا يستجيب إن لم يكن مؤكدًا – كما ذكرنا آنفًا حديث النّبيّ ﷺ –، وأنّك قد ترين من زوجك، أو تكتشفين بعض المعايب والمُخالفات، فلا تهملي هذا الأمر، بل عليك الاهتمام به، فإذا كانت النَّصيحة واجبة لعموم المسلمين، فللزوج أوجب على وجهٍ خاص، ولكن كوني مُتعقِّلَة ومدارية؛ فإنَّ الرَّجلَ حسّاسٌ، وعليك أن تستغلّي فترة نشوته واستمتاعه بك، وتلذذه

بمحاسن لفظك وعبير شفتيك، وجميل منظرك؛ فإنه الوقت المناسب لطرح ما ترينه من عيب بلطف وأدب، فإذا كان مثلاً لا يهتم بالصّلاة، فقولي له: إنّني أخاف عليك! . فسيقول: من ماذا؟ فقولي له: من النار- النار - النار، ألم تسمع قول الله -تعالىٰ-: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)** ﴾ [الماعون: ٤، ٥]؟!، فهل تعدني أنّك ستُحافظ علىٰ الصّلاة؟، وإنّي سأكون إلىٰ جانبك، وهذا أجمل ما يُسعدني.

وقد تُبْتَلَيْنَ برجُلٍ يشرب الدُّخان، فإذا جاء ليُقَبِّلَك، فاصرفي أنفك عنه، وقولي له لا أُريد أن أقطع متعتك بي، ولكن هذه الرائحة الكريهة تؤذيني، وأظنّك لا تحب ولا تقصد إيذائي، فلماذا لا تتركها وهي قد تأخذك عنّي بأضرارها؟! .. وهكذا مع سائر العيوب والمخالفات الَّتي لا يرضاها اللهُ.

الوصية الثالثة عشرة:

أظهري له حبّك وتعلقك به

إنَّ الكلمة الطَّيِّبَة لها تأثير عظيم، والمجاملة الأدبيّة مُحبّبَة للنُّفوسِ، فكيف إذا كان ذلك بين الزوجين، فليس بالضَّرورة أن تُصارحيه بلفظة الحب، ولكن من خلال المحادثة والمخاطبة بانتقاء أحسن الألفاظ، فإذا طلب منك طلباً فجامليه في الإجابة وبزيادة علىٰ كلمة طيب أو مرحباً ابتسامة وإشارة إلىٰ العين ونحو ذلك.

فتبادُلُ ألفاظ الحب والغرام مع الزوج ليس فيه حياء أو خجل أو عيب، فماذا ينقصك إذا قلت:

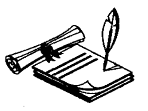
اسمع يا حبيبي، أو يا قلبي، أو يا نور فؤادي؟!، وإذا أراد الخروج من البيت، فانظري إلىٰ ملبسه، وتسريح شعره، وألقِ عليه مسحة من يدك، ولو كان صالحًا وطيّبيه بيدك، ثُمَّ أتبعيه إلىٰ قرب الباب وودّعيه ببسمة، وإذا كان المكان خاليًا فبقُبْلة عابرة.

فإذا مضتْ السَّاعات وهو في أثناء العمل حاولي الاتّصال به، وصرّحي له أنك لا حاجة لك إلاَّ الاطمئنان عليه، وكذلك إذا تأخّر عن موعده، أو كان مُسافرًا.

فبعض النّساء لا يلقين لذلك اهتمامًا، ودائمًا تُريد الرَّجُلَ هو الَّذي يُبَاشرها تلك المشاعر، وهي جامدة بحجّة الحياء والخجل، وما يدرين أنّ مُبادلة الزّوج مشاعر الحب والشّوق والغرام تُقوِّي العلاقة الزّوجيّة وتحفظ لها أُنسها ودوامها.

وفي ختام هذه الوصيَّة أذكر لك هذا الموقف لعائشة بنت الصدِّيق - رضي الله عنهما - زوج النَّبيّ - ﷺ - قالت: «أتاني (أي رسول الله - ﷺ -) في ليلتي حتَّىٰ مسّ جلده جلدي، ثم قالَ: «**ذريني أتعبَّدُ لربي - عزّ وجلّ -**» قالت: فقلت: والله، إنِّي لأحب قربك، وإنِّي أحب أن تعبد ربك»، وفي رواية: «إنِّي لأحب قربك وأحب هواك»[1].

فما تتصوّرين وقع هذه الكلمة علىٰ قلب رسول الله - ﷺ -، لقد عبّرت عن أحاسيسها تجاهه، فهل من أسوة بها؟!.



(١) ذكر الروايتين ابن كثير في تفسير الآيات (١٩٠ - ١٩٤) من سورة آل عمران.

الوصية الرابعة عشرة:

لا تمتنعي عند رغبته للجماع ولكن هذبي إسرافه حفاظًا على صحته

إنَّ شهوة الفرج من أخطر الشّهوات تأثيرًا واندفاعًا وإشعالاً؛ ولذلك أطفأ اللهُ لهيبها ووجّهها للحلال، فأباح للرجل أن يتزوّج إلىٰ أربع نسوة، ومن السرايا (أي الإماء) ما شاء، وحذّر النَّبيُّ - ﷺ - المرأة من عدم إجابة زوجها في أمر الجماع، فقال - ﷺ - : «**إذا دعا الرجل امرأته إلىٰ فراشه فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتَّىٰ تُصْبح**»(١).

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.



وقَالَ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلىٰ فراشه فلتجب، ولو كانت علىٰ ظهر قتب**»[1]، وفي رواية: «**ولو علىٰ التَّنُّور**»، والقتب: الرحل، وأنقل إليك ما ذكره المنَّاويّ في «فيض القدير» من معانٍ وفوائد، فقال عند قوله – ﷺ –: «**فبات غضبان عليها**»: «فقد ارتكبت جرمًا فظيعًا، ومن ثمّ لعنتها الملائكة حتَّىٰ تُصْبح، يعني ترجع – ثم قال: – فيه (أي الحديث) إرشاد إلىٰ مساعدة الزوج وطلب رضاه، وأن صبر الرجل علىٰ ترك الجماع أضعف من صبر المرأة، وأن أقوىٰ المشوشات علىٰ الرجل داعية النكاح؛ ولذلك حثَّ المرأة علىٰ مساعدته علىٰ كسر شهوته ليفرغ فكره للعبادة» اهـ.

---

(١) رواه البزار «صحيح الجامع».

وقال العراقيُّ: وفيه أنّ إغضاب المرأة لزوجها حتَّىٰ يبيت ساخطًا عليها من الكبائر، وهذا غضب بحق.

وقال - رحمه الله - عند قوله - ﷺ - : «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته**» كناية عن الجماع «**فلتأته**» أي تُمكّنه من نفسها وجوبًا فورًا، حيث لا عذر، وقال عند قوله - ﷺ - : «**ولو كانت علىٰ ظهر قتب**» والقصد: الحثّ علىٰ طاعة الزوج حتَّىٰ في هذه الحالة، فكيف في غيرها؟[1].

فلا يجوز للمرأة أن تمتنع إذا طلبها زوجها إلىٰ فراشه (وهو كناية عن الجماع) لما يترتب علىٰ ذلك من ضرر عليه وعليها أيضًا.

أما عليه فقد تكون سببًا لاندفاعه إلىٰ الحرام.

(١) «فيض القدير» (١/٣٤٣ - ٣٤٤) ط. دار المعرفة.

وأمّا عليها، فقد يترتب علىٰ غضبه عليها أن يهينها أو يضربها أو يطلقها، والمصيبة عليها أن تخطفه امرأة أخرىٰ، فيجد بغيته عندها، حيث لا يجدها عند زوجته، فتفسد عليها عشرتها، وكذلك يصيبها من الضرر من سقوط نفقتها عليه وقَسْمُها إذا كان عنده أخرىٰ.

فالمرأة لا تعذر من الاستجابة للجماع ولو كانت في زعلٍ وغضب عليه، إلاَّ إذا كانت مريضة والجماع يضرُّ بها، أو كانت حائضًا أو نفساء[1]، أو أراد جماعها في دُبُرها.

ولكن إذا رأيت منه إسرافًا وتجاوزًا للحد المعقول، فوجّهيه بالمعروف والحكمة، وقولي له: إنِّي أُحبُّ

(١) ولا تمتنع من المباشرة في حال حيضها أو نفاسها؛ لقوله - ﷺ - : «**اصنعوا كل شيء إلاَّ النّكاح**» أي الجماع.

دوام مباشرتك ومعاشرتك لي، وكما يُقال الدَّوام يقطع في الحجر، وصحّتك وعافيتك غالية عندي، فحافظ عليها، ولا تُسْرف في الجماع؛ فإنِّي لك في كل وقت، وطوال العمر - إن شاء الله -.

ويُمكنك أن تقرأ ما قاله ابن القيّم - رحمه الله - في «زاد المعاد»:

«ينبغي أن يُجامع إذا اشتدّت الشهوة، ويحصل الانتشار التّام الَّذي ليس عن تكلّف ولا فكر في صورة، ولا نظر متتابع، ولا ينبغي أن يستدعي شهوة الجماع ويتكلّفها، ويحمل نفسه عليها، ويُبَادر إذا هاجت به كثرة المنيّ واشتدّ شبقه»اهـ[1].

---

(١) «زاد المعاد» (٤ / ٢٥٤)، وما ذكره ابن القيم هو الجماع المعتدل الذي يكون صحة لا ضرراً ولتعلم المرأة أن تمكينها لزوجها من نفسها يقوي رابطته بها وحبه له وإحسانه إليها ولا يرد لها طلبًا يطيقه.

والشبق: شدّة الغلمة قاله الرّازي في «مختار الصحاح»؛ لأنّ الغلام تشتدّ شهوته، وفي «لسان العرب» : الغلمة: شهوة الضِّراب، وفي الحديث: «خير النساء الغلمة علىٰ زوجها» والغلمة: هيجان شهوة النّكاح من المرأة والرجل وغيرها» اهـ.

وإذا وجدت العكس، فابتليت برجُلٍ عنده فتور، ولم يكن من قبل عنينًا ولا جبيًا[1]، فلا تنزعجي من ذلك؛ فإنّهُ قد يصاب بعض الشباب بذلك لعدة أسباب، منها:

١ - العمل الشيطاني كالسّحر والعين، أو الغفلة عن الأذكار، وخاصة المتعلقة بالدخول والجماع.

(١) العنين: الذي لا ينتشر عضوه، أي ذَكَره. والجبيّ: مقطوع الذكر.



٢ - الخوف والارتباك.

٣ - ممارسة العادة السِّريَّة.

٤ - بعض الأمراض المسببة للضعف الجنسي.

فالحالة الأولىٰ: تُعالج بالأذكار وعلاج السحر.

والحالة الثانية والثالثة: تُعالج بالاستمرار في إتيان الأهل، ويُمكن استعمال مؤقتًا بعض المهيّجات العشبية أو الغذائية أو الطّبيَّة بعد استشارة الطبيب.

والحالة الرابعة: بعد عرضها علىٰ الطبيب.

والرجال يتفاوتون في الجماع، ولا يستوون، فلا يُقاس بعضهم علىٰ بعض، ولكن العبرة - كما ذكر ابن القيم - في الجماع المعتدل، ولكن المرأة إذا رأت



من الرجل جهداً أتعبها مما يجعلها تحتار في أمره فيمكنها أن تسلك بعض الطرق منها:

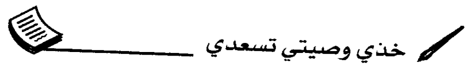
١ – المبالغة في المداعبة من قِبَلِهَا.

٢ – أن تحاول الابتعاد عن مباشرته بعد الجماع (أي بحيث لا يمس جسدها جسده)، فإن ذلك أدعىٰ إلىٰ العود.

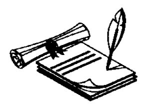
٣ – انشغاله عمَّا يصرف شهوته في بعض الأوقات كمناقشة أمر أو ملاعبة أطفال أو الجلوس مع أحد الأبوين أو المحارم.

٤ – التَّشاغل ببعض الأعمال المنزلية، ما لم يستدعها ويطلبها.

أمّا إذا طفح الكيل ولم تنفع السُّبُلُ معه وخافت



علىٰ نفسها حقيقةً لا توهُّمًا، فليُرشَد إلىٰ عرض نفسه علىٰ الطَّبيب، أو تستفرغ منيّه هي من غير جماع[1].



(١) وهذه المسألة ذكرها الشّافعية في كتبهم وأجازوها باعتبارها من الاستمتاع بخلاف أن يفعله بنفسه أو هي بنفسها، فإنّ ذلك من الاستمناء وهو غير مشروع.

الوصية الخامسة عشرة:

اعتني بنظافة جسمك وحسن مظهرك

فاحرصي كلّ الحرص ألاّ يشمَّ منك إلاّ ريحًا طيّبةً، ولا يراكِ إلاّ وأنْتِ في مظهر حسن، ولا يضع يده على بدنك إلاّ ويجده نظيفًا، فإنّكِ بذلك تكبرين في عينه، وتستقرّين في قلبه، وتستقلين بشهوته، **ولعَلّي أَضعُ لك بعض الوسائل المعينة:**

الوسيلة الأولى - تعاهدي بدنكِ بالماء بعد كل عمل مهنيّ.

الوسيلة الثانية - اجعلي بعض الملابس الخاصة الَّتي تُناسب المهنة ولا تخلّ بمظهرك وشبابك.

الوسيلة الثَّالثة - اجعلي أوقات المهنة والعمل الأُسري الَّذي تنعكس رائحته عليك الَّتي لا يُطيقها ولا يُحبُّها زوجك، هي أوقات خروجه أو انشغاله عنك أو نومه.

الوسيلة الرَّابعة - اجعلي من عادتك عند خروجه واستقباله حسن المظهر، ونظافة الملبس والبدن، وفي ذلك فائدة حيث يكون ذلك مألوفًا لدىٰ من يعيشون معك غير الزوج داخل الأسرة، ثُمَّ ينعكس علىٰ أولادك مُستقبلاً، وعلىٰ بناتك خاصة اقتداءً بك.



الوسيلة الخامسة - تعاهدي مواطن ما يستحبّ إزالته من الأظفار وشعر العانة وشعر الإبْطِ، وإذا نبت شعر كالشارب واللحية، فالأظفار تقلّم، وشعر العانة[1] يُحلق، وتتعاهد المرأة حلقه؛ لأنّ منظر الشعر لا يستحسنه الزوج، ومما يدلُّ علىٰ ذلك نهي النَّبيّ - ﷺ - المسافر أن يطرق أهله ليلاً من غير إخبارهم؛ فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**إذا قدم أحدكم ليلاً فلا يأتينَّ أهله طروقًا، حتَّىٰ تستحدَّ المُغِيبَةَ وتمتشط الشعثة**»[2].

قال الإمامُ النَّوويُّ[3]: «ومعنىٰ «**تستحدَّ المُغيبَة**» أي: تُزيلَ شعر عانتها، والمُغِيبَة الَّتي غاب زوجها،

---

(1) شعر العانة: هو الشعر الذي ينبت فوق القُبُل.

(2) رواه مسلم في صحيحه.

(3) «شرح مسلم» (١٣/ ٧١ - ٧٢).

والاستحداد: استفعال من استعمال الحديدة، وهي الموسىٰ، والمراد إزالته كيف كان» اهـ.

ومعنىٰ «**تمتشط الشعثة**»: أي تسرّح شعرها وترتبه؛ وذلك لأنّ المرأة تكره أن يراها زوجها بهذه الحالة؛ لأنها مستكرهة عند الرجال(١)، وحلق العانة عمومًا مُفيدٌ في الجانب الجنسيّ، ولا يجوزُ تركها أكثر من أربعين يومًا، لكلّ من نبت له شعر عانة ذكرًا كان أو أنثىٰ، شابًا أو كبيرًا. وأمّا شعرُ الإبْطِ، فالأولىٰ نتفه، ولا بأس من حلقه أو استخدام ما يزيله.

أمَّا إذا نبت لها شارب أو لحية، فعليها إزالتها علىٰ أرجح أقوال أهل العلم كما رجّحه الإمام النوويُّ في «شرح مسلم».

(١) إلاّ من كان علىٰ طباع اليهود والنّصارىٰ.

الوسيلة السادسة - تعاهدي دائمًا الطِّيبَ عند لقائه، وفي مجلسه معك، واختاري أفضله وأطيبه رائحة في خلوتك به.

تنبيه مهم: إظهار الزّينة والطِّيب لا يجوز بحضرة من ليسوا بمحارم.

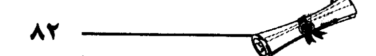
الوسيلة السابعة - تعاهدي أسنانك بالسّواك، وعلىٰ وجه الخصوص عند استقباله، وبعد الطّعام، وقبل النوم، وبعد الاستيقاظ من النوم، فإنَّ الفم والشَّفتين موطن من مواطن التّلذُّذُ عندَ الزَّوْجِ.

الوسيلة الثامنة - زيِّني شعرك ويديك بالحنّاء ولا تجعليهما قاسيتين مُتصلِّبَتين، فمن فوائد الحنّاء أنّها تُلَيِّنُ الشَّعْرَ والبشرة، وتُذْهِبُ خشونة الجسد،

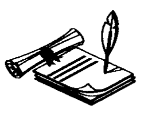


وتجمّل الشّعر واليدين والرجلين، إضافة إلىٰ طيب رائحتها، ولا يعني ذلك المُبالغة في الحنّاء الَّتي يترتَّبُ عليها إهمال بعض فروض الصَّلاة، أو الكلفة الماليّة، ولكن المراد ما فيه النّفْعُ ويحصل به المقصود ولو في الشّهر مرة، فإنِ استطعتِ أن تقومي بذلك بنفسك فهو حسن، حيث يوجد اليوم من الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك الغرض.

ولا تقتصر العناية باليدين والرجلين علىٰ الحنّاءِ، ولكن يمكن ببعض الدّهون أو المراهم والكريمات، وخاصة بعد الفراغ من غسيل الثياب، ويكون آكداً في حالة إضافة شيء من المواد المزيلة للأوساخ كالكلوركس.



فهذه جملة من الوسائل المعينة لك في الاعتناء بنظافة جسدك وحسن مظهرك، ولعلّك تجدين وسائل أخرىٰ فلا بأس من الأخذ بها، ولكن في غير سرف ولا مخيّلة؛ لقولِ النَّبيِّ - ﷺ - : «**كُلوا، واشربوا، وتصدَّقوا والبسوا في غير إسرافٍ ولا مخيلة**»[1].



(١)رواه أحمد والنّسائيّ وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر - رضي الله عنهما -، وصحّحه الألبانيّ «صحيح الجامع» (٤٥٠٥).

الوصية السادسة عشرة:

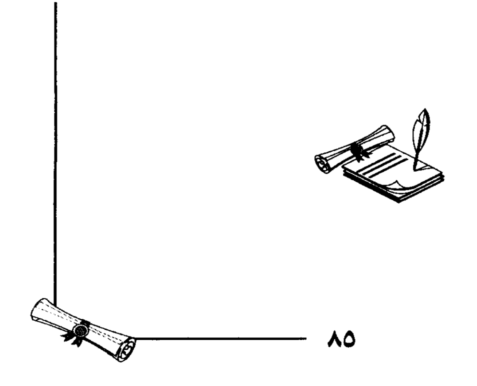
لا تكوني آمرة له ولكن كوني طالبة منه

إنَّ اللهَ قد جعلَ القوامة للرَّجُلِ تكليفًا لا تشريفًا لما فيه من التَّأْهيل الخَلْقي لهذه المسئولية، فقال – تعالىٰ –: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النّساء: ٣٤].

وقال: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

فينبغي للزّوجة أن تقدّر هذه القوامة من الطّاعة له في المعروف والتّأدُّب في مخاطبته، فلا تصدر الأوامر له مثل: قمْ، اجلسْ، اشترِ، لا تخرجْ، لا تذهبْ، لا

تزرْهُمْ، لا تُكلّمـهُمْ، أعطِهِمْ، لا تُعْطِهِمْ... ونحـو ذلك مما يكثر في البيوت، وقد تكون غير قاصدة ذلك، فإنّ ذلك يُفقدُ الرَّجُلَ رجولته وقوامته، ويكون مُهانًا في بيته، وليس هذا منعًا لك أن تُحَقِّقِي ما أردْتِ، ولكن تخيَّري لفظ الطَّلب والالتماس، مثل أن تسبقي ذلك بلفظ أرجوك، لو سمحت، لي طلب هل تجيبه ونحو ذلك.





الوصية السابعة عشرة:

لا تُفْشي له سرًا ولا تذكري له عيبًا أو نقصًا

فلتعلمي أنّك لباسه الّذي يستره، فأنت موطن سره ومكشف عيبه ونقصه، والسّرُّ أمانة، واللهُ - عزَّ وجَلَّ - يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** (٢٧) ﴾ [الأنفال: ٢٧]، ويقول النَّبيُّ - ﷺ -: «**إذا حدَّث الرجلُ ثُمَّ التَفَتَ، فهي أمانة**»[١]؛ وذلك لأنَّ المجالس أمانة



(١) رواه التّرمذيُّ وأبو داود، وحسّنهُ الألبانيُّ في «المشكاة» (٥٠٦١)، وفي «الصحيح» (١٠٩٠).

يُحفظ سرّها، ويقول النَّبيُّ - ﷺ -: «**إنّ من أشرِّ النَّاس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجُلُ يُفضي إلىٰ المرأة وتُفضي إليه، ثُمَّ ينشُرُ سِرَّهَا**»[1].

والإفضاءُ كناية عن الجماع، فكشف سر الجماع، أي تفاصيل ما يقع حال الجماع، وقبله من مقدّمات الجماع من الكبائر لا يجوز كشفه إلاَّ ما كان من جهة الاستفتاء أو الفتوىٰ، فتعودي دائمًا ألاَّ تُفشي شيئًا مِمَّا يَحدُثُ في مجلسه إلاَّ إذا كان من باب الثَّناءِ عليه مِمَّا لم يكن سرًا أو مُخالفًا للمروءَاتِ.

واحذري من ذكر عيوبه ونقائصه في حضوره وغيابه حَتَّىٰ ولو كانت ناصحةً له، فينبغي أن تكوني حكيمة في نُصحه، ومن آداب النَّصيحة:

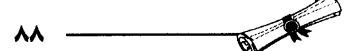
(١) رواه الإمام مسلم في «صحيحه» عن أبي سعيد الخدريّ.



- أن تكونَ سراً – كما ذُكِرَ عن الشّافعي – رحمه اللهُ – : « من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظ أخاه علانية فقد فضحه وشانه » .
- أن يخاطب الإنسان علىٰ قدر مقامه ومكانته ومنزلته، وقد سبق أن ذكرنا كيفيّة مخاطبة المرأة لزوجها.
- أن يكون المقصد تصفيته من العيب لا استضعافه واستصغاره.

وذكر المرأة عيوب زوجها في غيابه فيه إثم عظيم، فإذا كان عاقبة غيبة المسلم إثمها عظيم ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات: ١٢].

فكيف يكون إثم المرأة المغتابة لزوجها، ولو كان



ذلك فيه؟!، أمّا إذا لم يكن فيه فذلك هو البهتان كما صرّح بذلك سيد ولد عدنان – ﷺ – ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنّ رسول الله – ﷺ – قال: «**أتدرون ما الغِيبَة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهَتَّهُ**»(١).

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قُلتُ للنَّبيّ – ﷺ – حسبُكَ (أي كافيك) من صفيَّة كذا وكذا – قال بعض الرواة: تعني قصيرة – فقال: «**لقد قلت كلمة لو مُزِجَتْ بمَاء البحر لمزَجَتْهُ**».

(١) أي: افتريت عليه الكذب. والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه.

قالتْ: وحكيتُ له إنسانًا[١]، فقَالَ: «**ما أحبُّ أنّي حكيت إنسانًا[٢] وإن لي كذا وكذا**».

وإيَّاكِ إيَّاكِ أن تنخدعي بأحاديث مجالس بعض النِّساء اللاتي هَمُّهُن ذكر عيوب أزواجهنّ، فهذه تقول لا يساعدنا في شيء، كسلان ، يحبُّ النَّوم، ما يُحرِّكُ ساكنًا، وغير ذلك من ألفاظ اللَّمزِ والغمزِ، فاحفظي لسانك عن زوجك، فإنَّ ما يُنْتقص منه، يُنْتقص منك، وكوني مُقتدية بأُمِّ زرع لأبي زرع[٣].

واعلمي أنَّ ثناءَكِ علىٰ زوجك كُلَّمَا صنع لك

---

(١) أي: حكيت له حركة إنسان يكرهها.

(٢) فعلت مثل فعله. والحديث رواه أبو داود والترمذيّ بإسناد صحيح.

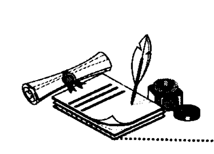
(٣) وهو حديث طويل في البخاريّ، وخلاصته أنّ نسوة اجتمعن وكلهنّ يعبن أزواجهن ما عدا أم زرع أثنت علىٰ زوجها خيرًا، فقال النَّبيُّ - ﷺ - لعائشة: «**كوني مثل أم زرع لأبي زرع**».

معروفًا وذكر محاسنه وعدم جحدها يُقرّبك من الجنة ويُبْعدك من النار؛ ففي الحديث الَّذي رواه مسلم عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما –، والبخاريُّ عن عمران بن حصين – رضي الله عنه – أنَّ النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قالَ: «**اطَّلَعْتُ في الجنَّة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطّلعتُ في النّار، فرأيتُ أهلها النِّساء**»، وقد بيَّنَ النَّبيُّ – صلى الله عليه وسلم – سبب كثرة النِّساء في النار، فقال: «**لأنَّكُنَّ تكفرن العشير، وتُكثرن اللعن**»[1]، وكفران العشير هو جحد ما يقدمه أو ما قدّمه الزّوج.

وَذِكْرُكِ لمحاسن خُلُقه يجعلك دائمًا كبيرة في عينه، ساكنة في قلبه.

(١) والحديث بتمامه كما هو في «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري أنَّ النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال: «**يا معشر النساء، تصَدَّقْنَ وأكْثرن الاستغفار؛ فإنّي رأيتكن أكثر أهل النار، إنّكن تُكْثرن اللعن وتكفرن العشير**».

الوصية الثامنة عشرة:

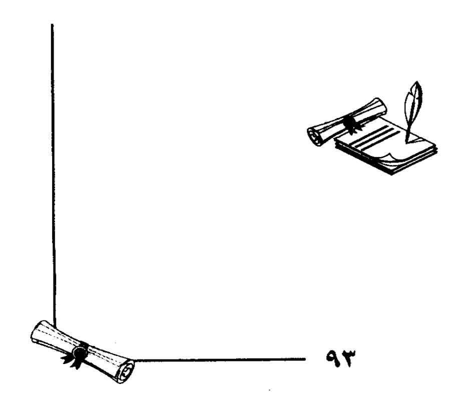


اجعلي خدمتك له توددًا ورغبة لا منًّا عليه

إنَّ المرأة مفطورة علىٰ الرعاية والخدمة، والعرف حاكم وقاضٍ بذلك، وكما سبق أن ذكرتُ لك أيّتها العروس والزوجة المصونة أنَّ الرَّجُلَ حسّاس فلا يقبل من المرأة ترفُّعًا أو منّاً عليه؛ ولذلك اجعلي من دافع خدمتك له تحبُّبًا وتقرُّبًا إليه، وستجدين في ذلك راحة وتلذُّذًا بما تقومين به، وهذه هي طبيعة المرأة السويَّة، أمّا المتأفِّفَة من الخدمة لزوجها الَّذي هوَ جنّتها ونارها - كما سبق ذكره في حديث حصين

ابن محصن – فإنّها تقود نفسها إلىٰ العذاب والشّقاء في حياتها الزوجية.

وحاولي وأنت تقدّمين له الخدمة أن تقولي له بعض الكلمات الآسرة للقلوب، مثل هذا قليل في حقّك، لو قدّمت ما قدّمت ما وفَّيْتُ شيئًا مما تُقدِّمه لي، فكيف وأنت وهبت لي قلبك... ونحو ذلك.





الوصية التاسعة عشرة:

اجعلي الابتسامة والترحيب عنوانًا عند استقباله

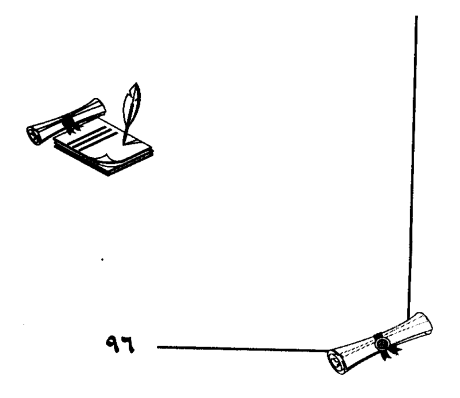
كثيرٌ من النِّساء من حرصها علىٰ شئون ومُتطلبات الأسرة، تواجه الزوج عند دخوله عليها بالسُّؤَالِ عن المتطلبات والنواقص، وتنسىٰ أنَّ زوجها الَّذي خرج من عندها بطيب بالٍ، قد خالط النَّاس وعافس الأعمال، وهذا له تأثير علىٰ نفسيته، ورُبَّما في العمل أو في الطَّريق من عكَّر مزاجه وأثار غضبه، فهو يحتاج إلىٰ من يُلاطفه، ويمتص غضبه، ويُخفّف من عنائه وتعبه، فيُفَاجأ عند دخوله البيت بالهجوم

من قِبَلِ المرأة بالسُّؤالِ عن المُتطلبات؛ فتُثير غضبه وانفعاله، ويزداد غضبًا فيفرِّغ غضبه وحنقه وتعبه فيها، وهي لا تدري لماذا يفعل هذا ويتصرف هذا التصرّف، وربُّما استدعىٰ ذلك إلىٰ الانفصال.

فالمرأة الحكيمة المُدركة لتلك الأحوال تُحسنُ استقبال زوجها بابتسامة وترحيب حار، كأن تقول يا مرحبًا بأبي فلان بالكنية الَّتي يُحبُّها، وبقُبْلَةٍ عابرة إذا لم يوجد غيرها في البيت، وإذا كان معه شيء في يده أخذته أو بعضًا منه، ثُمَّ هيَّأَتْ له مجلسه، ثُمَّ تسأله عن حاله بعد أن فارقها، ثُمَّ بعد ذلك وبأسلوب مهذب ومُؤَدَّب تقول له: لعلّك ما تمكّنت من أن تأتي بالطّلبات الَّتي طلبتها، وتأخذين جوابه ببساطة وسعة صدر، وتقولين له: إن شاء الله تأتي به

في المرة القادمة، وإني سأُذكِّرك، ولا تحمل همّه، سنتصرّف هذا اليوم.

وإذا كانت الزوجة تعرف وقت انصرافه من العمل، تتصل به قبل انصرافه، تسأله أولاً عن حاله، ثُمَّ ثانيًا تقول له لو سَمَحَتْ ظروفك نريد كذا، أو لا تنسىٰ كذا.



الوصية العشرون :

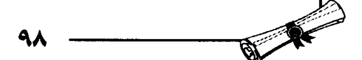
تعرَّفي إلى طباعه وأذواقه وعامليه بحسب ذلك

ينبغي أن تعرفي وتروّضي نفسك أنَّك ستنتقلين إذا تزوّجت إلىٰ بيت جديد لا تعرفينه في الغالب من قبل، وإلىٰ أهل لا تعرفينهم من قبل.

فاجعلي الفترة الأولىٰ فترة رصد واستطلاع، فلا تبني علىٰ كل تصرُّفٍ حُكْمًا، فرُبَّما أخطأت فيه، حتَّىٰ تتمكَّنِي من معرفة طباعه وطباع أهله، فتتعاملين معهم علىٰ حسب طباعهم لا علىٰ حسب ما يصدر منهم، وبذلك تُجنِّبين نفسك كثيراً من المشاكل والصدامات، وغلِّبي دائمًا المحاسن علىٰ المساوئ.

كما عليك إنْ أردْتِ النَّجاحَ في علاقتك الزوجيَّة بعد معرفة طباع زوجك، أن تتعرّفي إلىٰ أذواقه وميوله الَّتي يُحبُّها ويميل إليها، وهذا يُشكِّلُ نوعًا من التَّقارُبِ والتَّمازُج بين الشَّخصيَّتَيْن في شخصيَّة واحدة، فلا تحصل بعد ذلك النُّفْرة؛ لأنّ الإنسان لا ينفر من نفسه، ولا بأس أن تقدِّمي له بين الحين والحين ما عندك من أذواق؛ ليُشَاطِرَكِ أذواقكِ وميولكِ، لكن لا تجعلي أذواقكِ وميولكِ متقدمة علىٰ أذواقه وميوله.

ولا يعني هذا منعك من الإبداع، فإن الرَّجُلَ أميل إليه، وقد يجاملك في ميولك ورغباتك وخاصة إذا سكنتِ قلبه.



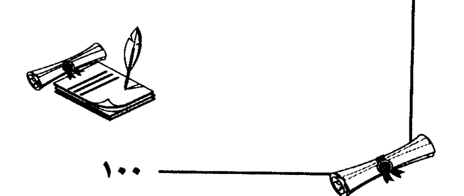
الوصيّة الحادية والعشرون:

أظهري له حبَّ من يحب وجامليه في معاملتهم

إنَّ التجانس مع الزوج في الحب والكُرْه ما أمكن ذلك له تأثير في تقوية الرَّابطة الزوجيّة، ولكن بضوابطه الشّرعيّة، وهو ألاَّ يكون مخالفًا للشرع، فإظهارك حبّ من يحب من خلال حسن مُعاملتهم، يكسب لك قلبه وأهله ومن يحبّ؛ لأن ذلك ممَّا يسّره ويفرحه، وبالتَّالِي تأسرينه، ويكونُ في قبضتك، ولا يتخلّىٰ عنك، بل يجعلك بينهم موضع فخره واعتزازه، ويجد منهم قبولاً وتصديقًا.

وليس هذا أنّك تداهنين من يحب الزوج فيما يصدر منهم من أخطاء، فتقرّينهم عليها مجاملةً له، ولكن أن تختاري الأسلوب الحكيم، فمثال ذلك أن تجعليه هو الَّذي يحكم فتقولين له: ماذا تقول فيمن فعل كذا وكذا؟ أو ما رأيك؟ ثُمَّ بعد ذلك، تقولين له: أرجوك أن تتأكد منه، هل هذا تجده في قريبك أو...

فأنت تجعلينه هو الَّذي يكتشف الخطأ، ويحكم عليه، ويشعر في نفسه أنكِ ناصحة لا فاضحة ولا مُتتبّعَة عورات محبّيه.



الوصية الثانية والعشرون:

أعينيه على صلة رحمه
يعرف حق أرحامك

الزَّوجة الصَّالحة هي الَّتي تكون عونًا لزوجها في فعل الخير، وفي مقدمة الخير بر أبويه وصلة أرحامه.

ومن الوسائل المقترحة لتحقيق ذلك:

أولاً - الحذر كل الحذر من أن توغر صدر زوجها علىٰ أبويه أو أحدهما أو أحد من أرحامه.

ثانيًا - ألاَّ تنقل له حديثهم، وخاصة ما كان من سوء معاملة من قبلهم، بل تصبر وتصلح.

ثالثًا - أن تحببه عند أبويه وأرحامه، وتنسب الإحسان إليه، فمثلاً حين تقدم لهم شيئًا من طعام متميز تذكر أنه من ابنهم يريده لهم.

رابعًا - أن تذكّره دائمًا بحق أبويه وأرحامه إذا نسي أو غفل، وخاصة في المناسبات الَّتي يعتاد النَّاس فيها الزيارة وتبادل الهدايا، بل تحاول أن تذهب معه.

خامسًا - أن تُسارع في نصحه وتوجيهه إذا نُقل إليها عتاب عليه من قبل أبويه أو أرحامه، وإذا كان العتاب يتعلق بعطاء، فتصلحه بإيصاله تبرعًا منها.

سادسًا - إذا عتب عليهم في شيء، فتحاول أن تلتمس عنده لهم المعاذير، وتذكر له الخير الّذي فيهم واحترامهم له.

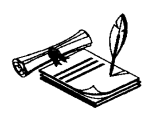


سابعًا - أن تجتهد في إكرام أبويه وأرحامه إذا قدموا إليها زائرين، ولا تقطع زيارتهم وإكرامهم عند زيارتها لهم بحسب المستطاع.

ثامنًا - أن تسأله بين الحين والحين عن أحوالهم، وتباشر ذلك بنفسها عن طريق الاتصال أو إبلاغ السلام لهم.

فأنت حين تعينيه علىٰ ذلك يتحقق لك رضا ربك ورضا زوجك ورضا أبويه وأرحامه، وتقدمين الدّليل البيّن علىٰ حُبُّك له ووفائك.

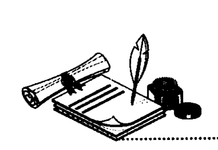
فيُبادلك ذلك مع أبويك وأرحامك.





الوصية الثالثة والعشرون:

اقتصدي في إنفاقك ورشدي إنفاقه



إن التَّوسُّطَ في الإنفاق من سمات عباد الرحمن الذين قال الله – تعالىٰ – عنهم: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٧]، أي وسطًا واعتدالاً.



ومن فوائد الاقتصاد في الإنفاق:

أولاً – أنه عبادة لله – عزّ وجلّ – وصفة من صفات عباد الرحمن.

ثانيًا - أنه يُؤمِّنُ صاحبه من الفقر؛ لقول النَّبيِّ - ﷺ -: «**ما عال من اقتصد**»[1].

ثالثًا - أنَّهُ من المنجيات؛ لقول النَّبيِّ - ﷺ -: «**ثلاث منجيات: خشية الله - تعالىٰ - في السِّرِّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنىٰ، وثلاث مُهلكات: هوىً مُتَّبع، وشُحٌّ مُطاعٌ، وإعجابُ المرء بنفسه**»[2].

رابعًا - أنَّهُ خُلقٌ من أخلاق النُّبُوَّةِ؛ لقوله - ﷺ -:

---

(١) ما عال: أي ما افتقر. والحديث رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود - رضي الله عنه -، وروىٰ الإمام أحمد - أيضًا - عن أبي الدَّرداء - رضي الله عنه - أنّ النّبيّ - ﷺ - قال: «**من فقه الرجل قصده في معيشته**».

(٢) رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط» عن أنس، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٠٣٩).

«إنَّ الهَدْيَ الصَّالح، والسَّمت الصَّالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النُّبُوَّة»[1].

خامسًا - يمنع من الإسراف والمخيلة (الكبر) ويدفع إلىٰ التَّواضع، فالمسلم مطلوب منه الاعتدال في مأكله ومشربه وملبسه وصدقته؛ لقول النَّبيّ - ﷺ -: **«كلوا، واشربوا، وتصدّقوا، والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة»**[2].

سادسًا - الاقتصاد من أسباب نجاح المشاريع الأسريّة، ومعين في الملمّات الّتي تتعرض لها الأسرة.

فما ذكرته بعضًا من أن فوائد الاقتصاد، ومما لا

(١) رواه أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (١٩٩٣).

(٢) رواه أحمد والنّسائيُّ وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر - رضي الله عنهما -، وحسّنه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٤٥٠٥).

شكّ فيه أنّ الزوجة العاقلة تكون حريصة علىٰ هذه المصالح، حتَّىٰ لو رأت من زوجها إسرافًا في الإنفاق وجّهته بأسلوب التَّحبّب والدلال نحو الاقتصاد، وقد يكثر الإسراف في الأشهر الأولىٰ من الزواج، حيث يحرص الزوج علىٰ إشباع رغبات زوجته؛ ليثبت حبّه وكرمه وإحسانه.

ولا يعني هذا هو إهمال التغذية الجيدة في الأشهر الأولىٰ، بل مع الاعتناء بها، ويكون آكداً للرجل والمرأة، فالرجل لأنه يبذل طاقة كبيرة في الجماع، والمرأة لأنها مُقبلة علىٰ مرحلة جديدة تحتاج إلىٰ قوة (حمل - ولادة - رضاعة) وخاصة حياء المرأة من الزوج، أو من أهل الزوج يضعف حالتها الصّحيَّة.



الوصية الرابعة والعشرون:

احصري مشكلاتك في إطار عش الزوجيَّة

إنّ المعاشرة المستمرة لا تخلو من منغصّات ومشاكل، ولكن كيف يكون التّعامل معها، فإنّ الخلاف وارد بين الزوجين بسبب اختلاف وجهات نظرهما، وهذا لا يخلو منه بيت، بل بيوت الصّالحين، فقد ذكر القرآن ما حدث بين النَّبيّ -ﷺ- وأزواجه في أكثر من موضع في القرآن، ومن ذلك ما ذكره في سورة الأحزاب، فلتراجع.

فما هو التعامل الأمثل مع المشكلات الزوجيّة؟

أولاً - الاقتناع بأنّه ما من زوجين إلاّ ولهما مشكلاتهما الخاصة.

ثانيًا - الاقتناع بأنّ أقرب الحلول وأيسرها هو تفاهم الزّوجين فيما بينهما.

ثالثًا - عدم تضخيم حجم المشكلة، وإنّما إعطاؤها حجمها الطبيعي.

رابعًا - الحرص كل الحرص ألاّ يخرج موضوع النزاع من خارج إطار غرفة النوم، أي في محيط الزوجين.

خامسًا - قطع الكلام والنّقاش عند حالة الغضب، والانفعال؛ فإنه يزيد المشكلة ولا يحلها.

سادسًا - ألاّ تُشْعِرَ الزوجةُ زوجها بنقصٍ في حقوقه، بل تؤدّيها كاملة من خدمة وجماع.

سابعًا - أن تهيئ نفسها له في غرفة النوم؛ فإنّ الرجل تضعفه الشّهوة، وبالتالي يقبل التّفاهم، ويتم الوصول إلىٰ حَلٍّ مُرْضٍ.

ثامنًا - أن تغلّب الزوجة جانب العفو والصفح والمسامحة، وغض الطّرف عند التّفاهم في حلّ المشكلات، فلا تُدَقِّق كثيرًا ولا تكشف مستورًا.

تاسعًا - أن تكسر عنفوان الزّوج أي شدّته بالمسارعة إلىٰ الاعتذار، ويكون بالاعتذار اللفظي، أو بالاعتذار الجنسي أثناء النوم بالمداعبة البطيئة المثيرة للشهوة الجنسية.

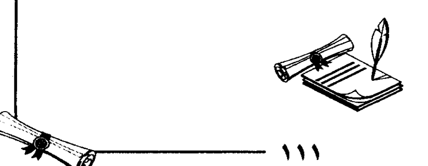
عاشرًا - إذا لم ينفع ما سبق، فلكِ أن تنقلي مشكلتك إلىٰ من يجلّه ويحترمه، ويقبل رأيه بالثّناء



المبطن بالتعريض، كأن تقولي نعم الرجل أبو فلان – بكنيته – ولكنه زهد عن النساء، تعريض بهجره لكِ.

حادي عشر – أن تجعل الزوجة تدخل أهلها آخر الحلول لا أوّلها؛ لأنّ عاطفة الأهل لها قد تضرها بتعقيد المشكلة وتضخيم حجمها، إلاَّ من رحم الله منهم وهم قليلون.

وإيَّاكِ من الخروج من البيت، حتَّىٰ لو قال لك أنت طالق، فأنت تكونين رجعية، لكِ عليه النفقة والسُّكنَىٰ حتَّىٰ تنتهي العدّة، فالخروج غالبًا يُنذر بشَرٍّ، وإن أخرجك هو، فإنَّ حقّكِ لا يسقط (أي النفقة والسُّكْنَىٰ).





الوصية الخامسة والعشرون:

الزمي بيتك ولا تخرجي إلا لحاجة

إنَّ الشَّرعَ الشَّريف حينَ ألزمَ المرأة بلزوم بيتها، وعدم الخروج إلاَّ لحاجة وبإذن وليّها، ليس استهانة بها ولا إذلالاً لها، بل تكريمًا ورفعةً لشأنها.

فهي الدُّرَّة المصونة، واللُّؤلُؤة المكنونة، فلابُدَّ عندَ خروجها من الاطمئنان علىٰ أمن سيرها، وسلامة تحقيق غرضها، ثُمَّ إنَّ وقتها ثمين، فهي مربّية الرجال، وصانعة الأجيال، فيحتاج منها إلىٰ تفرُّغٍ، ويحتاج منها إلىٰ استعداد وإعداد.

فعندما تكون المرأة في بيتها، فهي محفوظة آمنة من الأذىٰ؛ ولذلك كان القرآن يعتني بهذا الأمر عناية عظيمة، فقال -تعالىٰ- مُخاطبًا نبيّه مُحمَّدًا -ﷺ-: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقال اللهُ -تعالىٰ- مُخاطبًا وآمرًا نساء النَّبيّ -ﷺ-: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فكُنَّ -رضي الله عنهن- لا يُغادرن بيوتهنّ إلاّ من حاجة، وهُنَّ أُمّهات المؤمنين استجابة لهذا التوجيه الربّانيّ.

واعلمي أيّتها العروس المصونة أنّ لزومك البيت يُحقق لك فوائد كثيرة:

الفائدة الأولى - يحفظك أن تَفْتِني أو تُفْتَنِي؛ فإنَّ الشَّيطان لك بالمرصاد، ويُزينك للنَّاظرين.

فعن جابر - رضي الله عنه - أنَّ النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قالَ: «**إنَّ المرأة تُقبلُ في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة أعجبته فليأتِ أهله، فإنّ ذلك يردُّ ما في نفسه**»[(١)].

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**المرأة عورةٌ، فإذا خرجت استشرفها الشَّيطان**»[(٢)].

قال المنّاويُّ - رحمه الله: «**المرأة عورة**» أي هي موصوفة بهذه الصفة، ومن هذه صفته فحقه أن

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) رواه الترمذيّ، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٦٦٩٠).

يُسْتر، والمعنىٰ أنه يستقبح تبرّزها[1] وظهورها للرجل، والعورة سوأة الإنسان، وكل ما يُستحىٰ منه، قال في «الصّحاح»: والعورة كل خلل يتخوّف منه، وقال القاضي: العورة كل ما يُستحىٰ من إظهاره، وأصلها من العار وهو الذّمّة، «**فإذا خرجت**» من خدرها، «**استشرفها الشّيطان**» يعني رفع البصر إليها ليغويها أو يغوي بها، فيقع أحدهما أو كلاهما في الفتنة، أو المراد شيطان الإنس سمّاه به علىٰ التشبيه بمعنىٰ أنّ أهل الفسق إذا رأوها بارزة طمحوا بأبصارهم نحوها، والاستشراف فعلهم، لكن أُسْنِدَ إلىٰ الشّيطان لما أُشرب في قلوبهم من الفجور، ففعلوا

(١) قَال في «القاموس المحيط» (ص٥٠٢): «برز بروزاً: خرج إلىٰ البراز أي الفضاء كتبرّز وظهر بعد الخفاء».

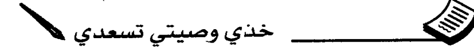
ما فعلوا بإغوائه وتسويله، وكونه الباعث عليه، ذكره القاضي، وقال الطّيبي: هذا كله خارج عن المقصود، والمعنىٰ المتبادر أنّها ما دامت في خدرها لم يطمع الشّيطان فيها في إغواء النّاس، فإذا خرجت طمع وأطمع؛ لأنّها حبائله، وأعظم فخوخه، وأصل الاستشراف وضع الكفّ فوق الحاجب، ورفع الرأس للنّظر»[1] اهـ.

وعن أسامة - رضي الله عنه - أنَّ النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: «**ما تركتُ بعدي فتنة أضرّ علىٰ الرِّجَال من النِّساء**»[2].

الفائدة الثّانية - يمنحكِ فرصة لتأدية وظيفتكِ علىٰ الوجهِ الأكملِ، وحسن تدبير منزلك.

---

(١) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٦/٣٦٦) ط. دار المعرفة.
(٢) رواه البخاريُّ ومسلم.

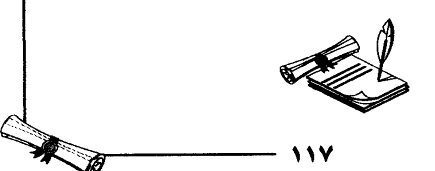


الفائدة الثَّالثة - يحفظ لك جمالك وأناقتك، حيث تجدين الوقت الكافي للعناية بنفسك والتَّهيُّؤ لزوجك.

الفائدة الرَّابعة - يحفظ لسانك من القيل والقال، وزلأّت اللِّسان، وكبائر الآثام كالغيبة والنَّميمة.

الفائدة الخامسة - يجعلك تستفيدين من وقت الفراغ في الأعمال، فتشغلينه في قراءة القرآن، أو الكتب النافعة، أو سماع المحاضرات ونحو ذلك.

وقد تسألين عن ضابط الخروج للحاجة؟ ، فالحاجة تُقدّر بقدرها كالخروج لحلقات التحفيظ أو العلم النّافع، أو زيارة رحم، أو قريب، أو زواج عزيز، أو علاج، أو إعانة ونحو ذلك.





الوصية السادسة والعشرون:

لا تجعلي العادات تتمكن من حياتك الزّوجيّة



إيَّاكِ إيَّاكِ أن تجعلي العادات تتمكّن من حياتك الزّوجيَّة؛ فإنَّها إن استحكمت أفسدتها.

فينبغي أن تتعاملي مع العادات بحكمة، وبما يُمليه عليك الشرع، ولا تقدّميها علىٰ حق الزوج، ولا تربطيها بالحياة الزَّوْجيَّة، واجعليها كالكماليَّات في البيت، بحيث يستوي وجودها وعدمها، فما كان منها من قبيح فحذِّري منه، وما كان من حَسَنٍ فحثِّي عليه(١).

(١) إذا أردت المزيد في موضوع العادات، فارجعي إلىٰ كتابنا «الأضواء البهية علىٰ بعض العادات الحضرمية».

الوصية السابعة والعشرون:

أثني عليه كُلما صنع لك معروفًا وادعي له في السر والعلن

يَقُولُ النَّبيُّ - ﷺ - : « .. **ومن أتىٰ إليكم معروفًا فكافئوه، فإنْ لم تجدوا فادعوا له حتّىٰ تعلموا أن قد كافأتموه**»[1].

ويقول النَّبيُّ - ﷺ -: «**من صُنِعَ إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثَّناء**»[2]، وهذا عام لكل من صنع معروفًا، فكيف إذا كان صانع المعروف زوجًا؟!، فإنَّهُ يستحقُّ الدُّعاء والثَّناء والمبالغة فيهما.

(١) رواه أبو داود والنّسائي واللفظ عن عبد الله بن عمر - ﭭ -، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (٩٥٣).

(٢) رواه الترمذيُّ والنّسائيُّ، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٦٣٦٨).

فالثَّناءُ محبب لدىٰ النُّفوس؛ فهي جُبِلَتْ علىٰ حُبِّه إذا كان في موضعه، فبعضُ النِّساء تُنسيها العشرة هذا الأمر الحسّاس، وقد تعبّر عن ثنائها بالابتسامة العابرة، والَّذي ينبغي علىٰ المرأة تجاه زوجها إذا قدَّم لها خدمة أو أجابها إلىٰ طلب، ولو كان الطَّلب يخصُّ البيت أو يخصّ مصالحه، تشكره وتُثْني عليه خيرًا، وتدعو له[1] مثل: جزاك اللهُ خيرًا، وحفظك اللهُ لنا، ومتَّعنا بك في الدُّنْيا والآخرة، ورزقك من كُلِّ خير.

كما ينبغي عليها أن تشركه في دعائها وتخصّه بدعوة صالحة، فهو من أولىٰ النَّاس أن يُدْعىٰ له، وكل دعوة علىٰ ظهر الغيب يقول لك الملك: ولكِ مثلها. – كما أخبر النَّبيُّ – ﷺ – .

---

(١) والأصل أن من قدَّم معروفًا يجاز بمثله، فإن لم يجد مثله فليثن عليه خيرًا ويدعو له؛ لقوله – ﷺ –: «**من أعطيَ عطاءً فوجد فليجزه** (أي يجازي عليه)، **فإذا لم يجد فَليثنِ، فإنّ مَن أَثْنَىٰ فقد شكر، ومن كتم فقد كفر..**» رواه الترمذي، وحسّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (٩٥٤).

الوصية الثامنة والعشرون:

ألزمي نفسك تقوى الله وذكّريه بها

تقوىٰ الله هي وصية الله لكُلِّ الأُمَم، كما قال -سُبْحانَهُ-: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (١٣١) ﴾ [النساء: ١٣١].

ومن ألزمَ نفسه التَّقوىٰ جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجًا، ومن كل همٍّ فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب، كما قال - تعالىٰ -: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

والتَّقوىٰ: هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.

فالواجبُ عليك أن تؤدِّي فرائض الله علىٰ أكمل وجهٍ من صلاة وصيام، وزكاة وحج وطاعة زوج في المعروف، وتجتنبين ما حرّم الله ونهاك عنه، وتحرصين كُلَّ الحرص علىٰ اتِّباعِ سُنَّة المصطفىٰ - ﷺ - وإحيائها في نفسك وفي محيطك.

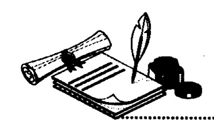
ولا يقتصر أمر التَّقوىٰ بنفسك، بل عليك دائمًا وأبدًا أن تُذَكِّري زوجك بهذا الأمر العظيم، وأن تكوني له عونًا علىٰ طاعة الله، ومانعًا له عن معصية الله، وأن تذكريه دائمًا أنّك تقنعين بالحلال القليل، فلا خير في حرام، ولا تُلجئيه إلىٰ المال الحرام، بل شجّعيه علىٰ الكسب الحلال، وكوني كالمرأة الّتي حين تُوَدِّعُ زوجها توصيه بالتَّقوىٰ، وتقول له: إنَّا نصبر علىٰ جوع الدُّنْيا ولا نصبر علىٰ نار الآخرة.

فإذا اجتهدت في صلاحِ نفسك وصلاح زوجك، فإنَّكِ بذلك تَسْلُكينَ الأسباب الصَّحيحة لصلاح الذُّرِّيَّة كما ذكر اللهُ في سورة الكهف ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾ [الكهف: ٨٢].

قال ابنُ كثير – رحمه اللهُ – في تفسيره (٣ / ١١١): «فيه دليل علىٰ أنَّ الرجُلَ الصَّالح يُحْفظُ في ذُرِّيَتِه، وتشملُ بركة عبادته لهم في الدُّنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلىٰ أعلىٰ درجة في الجنَّة، لتَقَرَّ عينه بهم، كما جاء في القرآن ووردت به السُّنَّة. قال سعيد بنُ جبيرٍ عن ابن عبّاسٍ –  – : حُفِظَا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاحًا» اهـ.

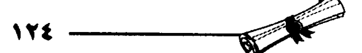


خاتمة



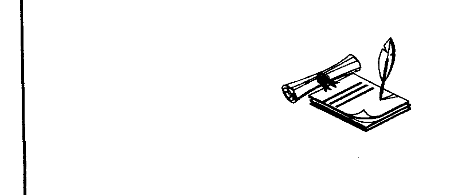
إنَّ هذه الوصايا الَّتي يسّر اللهُ لي كتابتها ليست هي أفكار نسجتها، وليست فقط أماني أرجوها، ولكنّها قراءة من فقه الأسرة وفقه الواقع الَّذي تضمَّن مشكلات وهمومًا زوجية وحلولاً تجريبية ناجحة.

ولستِ أمام هذه الوصايا مُلزمة بها إلاَّ ما كان منها لزومًا شرعيًّا، ولكن جرِّبي شيئًا منها إذا لم تكن كُلّها، وانظري إلىٰ النّتائج، فإنْ سَرَّتْكِ فأخْلِصِي لي الدُّعاءَ بالعفو والغُفْران والفوز بالجنان، ولكل من له يد خير في ذلك المؤَلِّف.



وأسألُ اللهَ لك أيّتها العروس [١] أن يجعلك من الصَّالحات، ويُسعد حياتك برجُلٍ من الصَّالحين، ويجعل حياتكما الزوجيَّة حياة سعيدة مديدة لا تنقطع أبدًا، إنَّهُ وليٌّ ذلك والقادر عليه، وصلي اللهم وسَلِّم علىٰ محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين



(١) العَروُس: تُطلق للذكر والأنثىٰ.

فهرس

